جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

توظيف التراث في الشعر العربي الحديث و المعاصر

بدر شاكر السياب أنموذجا

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: *أدب عربي حديث و معاصر*

إعداد الطلبة:

- برايك نادية
- بروى ليندة

إشراف الأستاذ:

- أودحمان رياض

السنة الجامعية: 2018/2017

إهداء

" اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا"

لك الحمد والفضل يا رب العالمين في إتمام هذا البحث المتواضع .

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين أطال الله عمرهما بالصحة والعافية

إلى أخواني وأخواتي حفظهم الله

إلى صديقاتي العزيزات على قلبي ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر و الإمتنان إلى الأستاذ المشرف " أودحمان رياض " على نصائحه وإرشاداته أثناء البحث

نادية

إهداء

الحمد لله أن أعانني على انجاز هذا العمل الذي هو بمثابة تتويج لجهدي طوال المسار الجامعي .

اهدي هذا العمل الى ذلك العظيم الذي طرزقلبي و روحي و حياتي بالمعاني النبيلة تلقيت من نظرات عيونه عبر و دروس ابي العزيز

الى تلك التي علمتني الحياة و حافظة عهدي و باكية احزاني و سعيدة افراحي امي الغالية

إلى كل أفراد عائلتي صغيرا و كبيرا و بالاخص ابني اختاي سيفاكس و محند

الى صديقاتي العزيزات نادية يمينة ميليسة كاميليا نصيرة

الى كل من عرفني و بادلني الحب و الاحترام

كما أتقدم بأفضل الشكر وأسمى عبارات التقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف " أوحمان رياض " على إرشاداته ونصائحه القيمة طوال العام

والله ولي التوفيق

ليندة

مقدمة

يشكل التراث بعامته ذاكرة الشعوب، وبدونه تكون الأمة أشبه بشجرة بلا جذور، نافذة للمعالم التي بها تهتدي في مسارها الحضاري، وكلما كانت الأمة عريقة كان تراثها المتراكم كبيرا وعميقا.

ولما كان التراث هو خلاصة وعصارة الأمم فكان بحق مادة وأداة مهمة للأدباء عامة والشعراء خاصة في ابداعاتهم الفنية ولهذا استخدم لغايات كثيرة في أشعارهم .

كان توظيف التراث عند الشعراء العرب القدامى محصورا في الثقافة العربية الإسلامية مستمدين منها ما يسد حاجاتهم وغايتهم الفنية.

ولكن مع بزوغ العصر الحديث وبعد انقضاء مرحلة الانحطاط ومع تسرب الثقافة الغربية إلى جسد الأمة العربية توسعت دائرة التراث ليشمل فضاءات جديدة ، فإشتغل الشعراء المعاصرون خاصة الذين نهجوا منهج القصيدة الجديدة هذه الروافد الوافدة من الغرب أيما استغلال و من هنا نطرح السؤال ما هو التراث و كيف تم توظيفه في الشعر العربي الحديث و المعاصر؟

يعد بدر شاكر السياب تلك الشمعة التي أنارت بشعلتها درب الساحة العربية مستحدثة أنساق جديدة في الشعر والتعبير عن حياته بمرها وحلوها بلغة يكتنفها الغموض والتلبس ، إذ تكسب القصيدة عالما سحريا جماليا في كل أبعادها .

وما يشد انتباهنا في قصائد السياب تلك الرموز الحافلة بالدلالات وما تحمله من متعة فنية حيث تضفي على القصيدة رونقا وجمالا تشوق القارئ وتحفزه على البحث والمعرفة من جهة ، ومن جهة أخرى باعتبارها إحدى الأدوات التي وظفها الشعراء مع التحول الجذري الذي مس القصيدة العربية .

وجاء شكل المذكرة على النحو التالي : مقدمة بمثابة باب نحو الدخول في صميم ومضمون البحث وثلاثة فصول ، الفصل الأول والثاني بمثابة فصلين نظريين أما الفصل الثالث فهو فصل تطبيقي ، ولكل فصل عنوان ففي الفصل الأول نستعرض إلى التراث والشاعر ضمن أربعة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم التراث لغة واصطلاحا

المبحث الثاني : حاجة الشاعر إلى التراث

المبحث الثالث : التراث في العصر القديم

المبحث الرابع : : التراث في العصر الحديث

المبحث الخامس : علاقة الشاعر بالتراث

ثم سنمضي إلى الفصل الثاني المعنون بالأسطورة والتراث وينقسم إلى ثلاثة مباحث وهي كالتالي :

المبحث الأول : مفهوم الأسطورة لغة واصطلاحا

المبحث الثاني : علاقة الأسطورة بالتراث

المبحث الثالث : أنواع التراث

لننتقل إلى الفصل الثالث والأخير المعنون بأنواع الرموز التراثية في قصائد السياب الذي هو الجانب التطبيقي الذي تضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : نبذة عن حياة الشاعر(بدر شاكر السياب)

المبحث الثاني : مفهوم التناص لغة و اصطلاحا

المبحث الثالث : التراث في قصائد السياب

لنختم البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

ولقد ارتأينا في هذا البحث الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لأنه الملائم إلى تفكيك الرموز التراثية في الشعر وما تحملها من معاني وأبعاد دلالية

واجهتنا عراقيل وصعوبات أثناء انجاز البحث ومنها قلة المصادر والمراجع التي تناولت التراث والشعر ، فهناك كتب تناولت التراث ولكن لم تتناسب مع طبيعة البحث .

ولقد حاولنا بعون الله أن نتجاوز الصعوبات وأنجزنا البحث بجهد وأتممناه و للأستاذ المشرف جزيل الشكر الذي ساعدنا بنصائحه وتوجيهاته ووقوفه معنا طيلة مدة البحث فنرجو من الله تعالى أن يوفقنا في عملنا، فإن أصبنا فمنه وإن أخطأنا فمنا ، ونسأل المغفرة والتوبة فهو الذي أمدنا بقوة الإيمان لإتمام البحث . الكمال لله .

الفصل الأول : التراث و الشاعر

المبحث الأول : مفهوم التراث لغة واصطلاحا

المبحث الثاني : حاجة الشاعر إلى التراث

المبحث الثالث : التراث في العصر القديم

المبحث الرابع : : التراث في العصر الحديث

المبحث الخامس : علاقة الشاعر بالتراث (الإعتماد على مدحت الجيار مرجعا)

1-مفهوم التراث

ان من اهم خصائص النفس البشرية عموما هو تواصلها مع الاجداد والأسلاف فكل جيل يورث للجيل اللاحق ما يمكنه من الاستمرار في الحياة سواء كان ذلك الميراث معنويا أو ماديا،ولما كان الشعر العربي هو التراث المعنوي الذي تناقلت الاجيال فكان بطبيعة الحال الحامل لتراث الأقدمين، التراث ازداد تنوعا مع اتصاله بالغرب الاوروبي، تضاربت الآراء والمفاهيم حول تعريف التراث وتنوعت وجهات النظر بين اديب واخر، لهذا نطرح السؤال التالي: ما هو التراث؟

أ- لغة:

ورد في قاموس المحيط للفيروز ابادي على هذا النحو: ويرث اباه ومنه بكسر الراء، يرثه ليعده ورثا ووراثة وإرثا ورثة، بكسر الكل واورثه ابوه وورثه: جعل من وريثه، والوارث: الباقي بعد فناء الخلق، وفي الدعاء: أمتعني بسمعي وبصري واجعله الوارث مني، اي ابقه معي حتى اموت،وتوريث النار: تحريكها لتشتعل.[1]

كما ذكر في القران الكريم قوله في سورة النمل الاية:16 **'و ورث سليمان'1**، و كذلك في سورة الفجر الاية19: **' و تأكلون التراث اكلا لما**"2، سورة النساء:**' و إن كان رجل يورث'3، و في قوله في سورة الانبياء على لسان زكريا: ' تذرني فردا و انت خير الوارثين**".4

[1]- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الحلي للنشر و التوزيع، القاهرة, ص 1477

وما يعرف من كثير من الشعراء المعاصرين خاصة رواد الشعر الحر ,استخداماتهم لصنف معين من التراث الذي اكثروا تساؤلهم له وهو الأسطورة ,فماهي الأسطورة وعلاقتها بالتراث.

ب- اصطلاحا

يعد التراث بمثابة وعاء كبير يحمل ثقافة لا تعد و لا تحصى عن الشعوب و الحضارات اذ يعبر عن حياتها في كافة المجالات و يتطرق الى الحديث عن واقعها بأحزانه و افراحه حيث نجد حسن حنفي يعرفه قائلا " التراث هو كل ما وصل الينا داخل الحضارة السائدة فهو اذن قضية موروث في نفس الوقت قضية معطى حاضر على عدة مستويات"[1] فمن خلال هذا التعريف يتبين لنا ان التراث ينحصر الى الكم الهائل من المخلفات التي تركها الاجداد و الاباء للأبناء على مر الدهور ،كما يقتصر على الطابع النفساني الذي يعبر عن الذات النفسية للمجتمع ،كما يضيف سيد علي اسماعيل قائلا ان التراث مستمر معنا الى الان بصورة او بأخرى ،و غالبا ما يختلف من زمن لآخر ،فالتراث يتشكل في كل فترة زمنية عن الاخرى و نظرة الانسان اليه تختلف و وجهات النظر تتفاعل بالأخذ و العطاء"[2] مما سلف ذكره في هذاالتعريف ان التراث جوهر نفيس خالص لا يخضع لقانون التغيير ولا ينحرف عن طريقه مهما مرت العصور والأزمان و لما يتدخل الانسان يبدي آرائه الخاصة و يظهر زوايا نظره من هنا يظهر الاختلاف.

[1]- حسين حنفي: التراث و التجديد، ط5، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 2002 ، ص 13 .

[2]- سيد علي إسماعيل، أثر التراث العربي في المصرح المعاصر، د ط، قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2000، ص43

التراث هو الدم الذي يسري في عروق الامة يحيا بإحيائها ويتطور بتطورها. ارتبط بعلاقته الوثيقة بالإنسان منذ اللحظة الأولى في وجوده على الأرض رافقه على الدوام في فترات حياته ، إذ يشكل حضارة قوية صامدة لا تندثر و لا تنته من منجزات الأجداد من بناء و عمارة و صناعات و مختلف أشكال و أنواع الآداب الشفوية و غير شفوية من أمثال و أشعار وحكم و قص توارثته الأجيال اللاحقة من طريق الروايةَ" فهو يتسع ليشمل كل شيء، العادات و التقاليد و الأزياء و الطقوس المختلفة في المناسبات كطقوس الزواج والميلاد و السبوع و الوفاة و الختان و الزرع و الحصاد و الرعي و نحوها، بل يتسع ليشمل سلوكيات الأفراد في حياتهم اليومية و علاقتهم بالآخرين"[1] كما يتطرق ليشمل الجانب الأخلاقي للأفراد و معاملاتهم كالإحسان إلى الجار و الصدقة و صلة القربى الخ.

2-حاجة الشاعر إلى التراث

إن للتراث أهمية بالغة للشاعر فهو ثروة لا تنتهي وكنز لا يفنى فلا يستطيع الشاعر الاستغناء عنه ولا يمكن أن يكتب دون الرجوع إليه، إنه نواة أساسية يولد فيه فنه وينشأ حتى يصل إلى ذروته.

فالشاعر لما يكتب بالضرورة في ذهنه معارف مسبقة أسقاها من قراءاته الكثيفة لنتاج سابقيه، والشاعر النحل هو الذي استطاع التمسك بالتراث وتثبيته حفاظا منه الاندثار والضياع أمام تحديات العصر، فالشعر لا ينشأ من عدم إنما هو مهنة وصناعة يتقنها الشاعر عن طريق الدربة و المراس عن الأقدمين "لكي ندرك مدى حاجة الشاعر إلى التراث

[1]- حلمي بدير، أثر التراث الشعبي في الأدب الحديث، ط1 ، دار الوفاء الإسكندرية، 2005 ، ص13

و التلمذة له و الإفادة منه لابد من تناول هذين المجالين أعني حاجة الشاعر لثقافة خاصة و أخرى عامة"[1].

الشاعر بفضل جهده العقلي المكثف في سبيل تحصيل معارف جمة و توسيع ذهنه[2].و قد تطرق كثير من الباحثين و الأدباء إلى أهمية استدعاء الثقافة من بينهم ابن طبطابه العلوي الذي يرى في كتابه عيار الشعر:" أن الشعر القديم هو النموذج الأمثل و الأسمى ليرفع الشاعر من موهبته الشعرية و عليه أن يطلع على آثار الأقدمين و تسحر عذوبة ألفاظه و ينفعل منها و يكتب على منوالها"[3] و كما يضيف الجرجاني قائلا: «أن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع و الرواية و الذكاء, ثم تكون الدربة مادة له، و قوة لكل واحد من أسبابه، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبروز بقدر منها نحسب منها تكون مرتبته من الإحسان" [4]من خلال هذا التعريف يتضح أمامنا أن الشعر هو القاسم المشترك بين العرب تتحد و تتآزر فيه عدة أنواع من طبع سليم و رواية صحيحة و ذكاء سريع و الألفاظ المتقنة فعامل الممارسة هو المساعد له إذ يوفر لكل منها جوا من القوة فهذه الصفات كلها انطبقت على الشاعر أكسبته صفة الفحولة الشعرية و أدرجته ضمن الرتبة العالية و نال حظا وافرا من نصيبه.

---

[1]– محمد علي عبد الخالق ربيعي، أثر التراث العربي القديم في الشعر الغربي المعاصر، دط، دار النشر 2005, ص 15

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 15.

[3]– المرجع نفسه، 16.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إن الشاعر لما يبدع في ذهنه حمولة فكرية ومخزون معرفي ضخم تستسيغه ذاكرته القوية من قراءاته الكثيفة للشعراء الأسبقين ويتمتع بثقافة واسعة الحدود إذ يقول الأصمعي:" لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب، وسمع الأخباروبعرف المعانيوتدور في مسامعه الألفاظ وأو ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزانا له على قوله، والنحو ليصلح له به لسانه وليقيم به أعرابه". [1] و من هنا دور الحافظة والرواية باعتبارها توطد العلاقة بين الشاعر وسابقيه فالذاكرة عنصر حيوي للشاعر.

أما عن حاجة الشاعر إلى ثقافة عامة و دور التراث فيه إن كان بمقدور الشاعر أن يكون فحلا لما يحمل ثقافة تعود بالنفع عليه و تكون له مجالا خصبا لينمو شعره و يتطور و الفن و الحياة يلزمان له أن يكون لنفسه ثقافة واسعة النطاق[2] و قديما كان العرب يقرون بأولوية إدراج حياة العرب من بطولات و معارك قبل الحديث عن علوم اللغة و النحو و الصرف و من بين العلماء الذين اهتموا بعلوم العرب الزمخشري " إذا رأى فيها أهمية قصوى إذ تسعف من الوقوع في الزلل و الأخطاء و حظرتها ضرورية فهي عماد الكلام الفصيح و لغة خيالية من التعقيد" [3]

أما عن المحدثين فيرون بوجوب موسوعية الأديب إذ عليه أن يقرأ منجزات سالفيه و إبداعاتهم المختلفة كي يتحصل على وعاء معرفي ثري الذي يساعده على إنماء أفكاره و

[1]– محمد علي عبد الخالق ربيعي، أثر التراث العربي القديم في الشعر الغربي المعاصر، ص 17.

[2] – ينظر،المرجع نفسه، ص 19.

[3]– المرجع نفسه، ص 19. 20 ,

مشاعره و أحاسيسه و هذا ما تنبأه العقاد" حينما يذكر ثقافة الأسبقين ثمرة تعين لمعرفة الحياة التي توسع الفكر فحسبه أن الشاعر ليس بمقدوره أن يقاسم الشعور مع بني عصره و إنما عليه قبل كل شيء أن يتعرف على عصور سابقة فالشعراء الذين ينتمون إلى نفس العصر من الصعب أن يتفقوا[1]، و الثقافة العامة لا تنبثق من فراغ و لا تأتي من عدم إنما لها مرجعيات من خلالها يستطيع الشاعر أن يكون ثقافته و هي ثلاثة أولها " ظروف البيئة الاجتماعية التي تتضمن الظروف الاجتماعية و العادات الاجتماعية و الفضائل و السلوكيات و الخصال التي تداولت عبر الأجيال"[2] و ثانيها " ظروف البيئة الطبيعية فلها تأثير جلي على الصفات الجسمانية للإنسان و صفاته الخلقية التي تنطبق على ملامحه و صورته تثير وجدانه من خلال الطبيعة بجمالها و بهائها و ألوانها و أشكالها"[3] و ثالثها و أخيرها " ظروف اللغة و طبيعتها أن اللغة جزء كبير للشاعر فهي مخزون يتوارثه للأجيال بأصولها و مكوناتها صورة حية إذ توحد بين الشعراء بفضل عامل الاحتكاك وتركيب الأدباء لها تساعد الناشئين الإحساس بروح لغتهم الذي يظهر في إبداعاتهم"[4]

[1]– ينظر محمد علي عبد الخالق ربيعي، أثر التراث العربي القديم في الشعر الغربي المعاصر، ص 20.

[2]– المرجع نفسه، ص 21.

[3]– لمرجع نفسه، نفس الصفحة.

[4]– المرجع نفسه، ص 22.

3-التراث في الشعر العربي القديم

أ. في العصر الجاهلي

كان الشعر هو الفن السائد عن العرب و أولوا له عناية كاملة و تتمتع بمكانة رفيعة عن باقي الفنون و كان يصور الحياة بكافة من حثها إذ أصبح الشاعر لسان قبيلته، و اتخذ من شعره سلاحا يوجهه أمام الأعداء للدفاع و ظهرت أغراضا شعرية كثيرة مثل المدح، الهجاء، الحماسة، و الافتخار... الخ، و تناقل عبر الرواية و حفظ في الصدور و أصبح موروثا إذ لا نجد شاعر يكتب قصيدته إلا بعودته إلى تراث سالفيه، يقول مدحت الجيار:" فذلك أن الشعر العربي لم يكن كفلسفة أو الطب نتاج حضارات سابقة حملها العرب بأمانة و أضافوا إليها في أصالة و لعبوا فيها الدور الأخير، و إنما الشعر العربي كان عربيا خالصا لم يتأثر بأدب حضارة سابقة... لقد نبت الشعر العربي في الصحراء النجدية و كان خليقا في كل تكلفتها و أشواقها"[1] نلمح من خلال التعريف أن الكاتب يقيم مقارنة بين الشعر العربي و العلوم الأخرى كالفلسفة و الطب و نجد فيهما اختلافات طفيفة أن هذه العلوم لم تنشأ من عدم و من فراغ و إنما كانت امتدادا و تطور تدريجي عبر الأزمان للحضارات إلى أن وصلت إلى نضجها و أما الشعر العربي شبيه بذهب أو ألماس ناصع و نقي الذي نشأ و ترعرع في حضن بيئة صحراوية و لم يتأثر أبدا بآداب سابقية و لم يأخذ و لم يستق منه شيء.

[1]-محمود مكي، الشعر الغنائي، نقلا عن: مدحت الجيار، الشاعر والتراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، ص 113-114

كان الشاعر في العصر الجاهلي لما يؤلف قصيدة أن يتخذ من التراث الشعري مادة أولية للكتابة فعليه دوما أن يعود إلى نتاج أجداده، فكان التراث ذو أهمية قصوى لا يستطيع الشاعر أن يستغني عنه " فقد وصلت القصيدة الجاهلية نضجها عن امرئالقيس الذي يعد صورة معدلة لما قبله من صور الشعر و التشاعر"[1] تعددت ألوان الشعر في العصر الجاهلي غلى تصوير الحياة بحروبها و آمالها و آلامها و طبيعتها القاسية و ذكر الحبيبة بأسلوب راقي و لغة بسيطة بل تعدى إلى أن يصف بطولات قبيلة و أمجادها و فرسانها و افتخر بها أيم افتخار و تباهى بها أمام أعداءه ، فهو اللسان الرسمي الناطق باسم قبيلته و الوحيد الذي يفتخر بتراثها ، حتى أصبح وجهان لعملة واحدة و لا يستطيع الاستغناء عن وجه دون الآخر" إلى حد لا نفرق فيه أحيانا بين مقولة الشاعر و غيره بسبب تقنية التناص و التخيل و الاقتباس و الاستشهاد الحادث بين النصوص الشعرية في المعلقات أو الدواوين"[2] إذ ظهرت طائفتين من الشعراء و لكل منها موقفها إزاء التراث.

الطائفة الأولى: كان موقفها موقف مطيع لنتاج الأجداد ومنهم امرئ القيس إذ يقول:

" دار لهند والرباب وفرتني ولميس قبل حوادث الأيام

عوما على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن خدام"[3]

[1]– مدحت الجيار، الشاعر و التراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، د ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الإسكندرية، دت, ص 114 .

[2]– المرجع نفسه, ص نفسها.

[3]– المرجع نفسه، نفس الصفحة.

يتضح من خلال البيتين الشعريين أن إمرئ القيس استقى من منبع سابقيه وارتوى منه من خلال ذكره الطلل والديار والوقوف عليها فهذه كلها جملة من المعاني والألفاظ ورثها عن ابن خذام.

الطائفة الثانية: وقفت موقف وسطي حائر من التراث الشعري الذي وصف الحياة الجاهلية في الشعر وهذا الأمر يدفعه بأن يسير على منواله في محاولة الاختراق ما قاله[1] يقول عنترة: " هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم "[2]

نلمس من خلال هذا البيت الشعري لعنترة أن سلفه من الشعراء أصابوا في المعاني و وظفوا الأوزان الشعرية و هذا يجبر على عنترة أن يتخذ من نتاج سابقيه و الامتثال لقوانين الشعر الجاهلي، إذ يرى فيه أنه ذكر للحروب و الاستقرار و المغادرة لينتقل إلى الموضوع الرئيسي حول ذكر النسيب[3] مما ذكر أنفا من خلال الموقفين يتبين لنا أن كلا من المطيع و الوسطي يشتركان في نقطة الاستسلام و الخضوع للتقاليد و القوانين الموروثة عن الاجداد.

أضحى التراث عند شعراء الجاهليين ذا موضوع رئيسي إذ تمتع بقيمة بالغة و اعتبروه في غاية الأهمية و خير مثال الشاعر عمرو بن كلثوم الذي يرفع من شأن قبيلته و آبائها و شعرائها و يتباهى بمجدهم فالمجد عند عمرو كلثوم ثمن غال فيجب الحفاظ عليه و صيانته من الاندثار و الضياع فهو مقسوم للأبناء و الأحفاد.[4]

---

[1]– ينظر مدحت الجيار، الشاعر و التراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث ، ص 115 .

[2]– ينظر، المرجع نفسه ، ص نفسها.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص نفسها.

[4]– ينظر، المرجع نفسه، ص 116 .

كانت أشعار الشعراء الجاهليين نابعة من أعماق صادقة و حس شعوري حقيق و رددوها بفصاحة و بلاغة إذ استطاعوا بتراثهم الذي اقتبسوه من نتاج أجدادهم أن يكتبوا شعرا خالصا من شوائب دنس الشعور و افتخارا بآبائهم و كما كانوا يستخدمون الشعر بمثابة سلاح للدفاع عن نسبهم و قبيلتهم ضد الأعداء .

ب. التراث في عصر صدر الإسلام:

يعتبر ظهور الإسلام انقلاب للنظم الاجتماعية و الثقافية للعصر الجاهلي بحيث اتسعت بقاع الأرض المقدسة و تحولت على إثرها النصوص و تبدلت المفاهيم و الأفكار و استحدثت معاني جديدة التي ارتبطت بالقرآن الكريم كالحديث عن الحياة الدنيا و الآخرة و الجنة و النار و كما أصبح مدلول التراث مرتبطا بالإسلام و ظهرت أعراضا شعرية جديدة لم يألفها العرب من قبل مثل الدفاع عن رسالة الإسلام و توحيد الله و مدح النبي و هجاء الكفار و المشركين و الدعوة إلى الجهاد. بعدما كانت في العصر الجاهلي معاني تنصب حول عبادة الأوثان و الغزل الماجن و الافتخار بالنسب "إذ رويدا رويدا دخلت التراكيب العربية الجديدة و هي التراكيب المستخدمة في القرآن الكريم و الأحاديث القديمة و النبوية وهي تنحو جميعها نحو وضع المفردة في سياق دلالي جديد"[1] عظمت منزلة القرآن إذ أصبح مصدر أساسي للشعراء المخضرمين لأن فيه دعوة إلى الفضيلة و نبذ الرذيلة و تلاشت مكانة الشعر الجاهلي بعدما كان في قمته و نموذجا لا يستهان به." و من ثم تخلى الشاعر العربي عن كثير جدا من موروثه الشعري بخاصة ، و أصبح يكتب المقطوعة الصغيرة ، و

[1]– مدحت الجيار، الشاعر و التراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، ص120 .

الرد الشعري السريع على أعداء الإسلام و وصف البلاد المفتوحة ، و التشوق لبلاده الأولى و استغنى عن تقاليد جاهلية كالمقدمة و الخاتمة و تعدد الموضوعات ، فلم يكن لديه وقت لمراجعة هذا النص الشعري و عرضه على التراث العربي الإسلامي"[1] ، من خلال هذا القول يتضح ان القصيدة في العصر الإسلامي اقتصرت في الحديث عن هجاء المشركين و مدح المسلمين و البلاد الإسلامية و دخل إلى صلب الموضوع مباشرة و تخلي عن المقدمات و تعدد الموضوعات. و خير مثال حسان ابن ثابت الشاعر المخضرم الذي كرس قلمه لخدمة الإسلام و الدفاع عن النبي و المسلمين و هجاء الأعداء سيطر عليه الإسلام حتى امتلك كيانه بفضائله و أخلاقه حتى أصبح لا يفارقه و أطلق عليه شاعر الرسول.

ج. في عهد الخلفاء الراشدين

لم يبق التراث في عهد الخلفاء الراشدين على حاله كما كان في الفترة النبوية و الفترة الجاهلية بل تغير و تبدل إذ اهتم أمثال " أبو بكر الصديق بحروب الردة، و جمع المصحف، و شغل عمر ابن الخطاب بالفتوحات الإسلامية شرقا و غربا و شغل عثمان بن عفان بتثبيت دعائم الإسلام"[2].

انتشرت الفتن بعد مقتل علي بن أبي طالب و أدى ذلك إلى انقسام الدولة و تفككها إلى دويلات و انتشرت الأحزاب و الشيع التي تمسكت بموروثها الإسلامي و "لى العلويين

[1]– مدحت الجيار، الشاعر و التراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، ص120

[2]– المرجع نفسه ،ص 128.

من أتباع علي الذين اتخذوا من التراث الإسلامي الوسيلة الأنجح لتولي زمام الحكم و كسب السلطة. [1]

تغيرت أغراض الشعر و انحصرت حول التطرق إلى ذكر الحروب و الفتن و الأحداث السياسية و مالت القصيدة عن القوانين الفنية الجاهلية إذ أصبح الشعر يصبو إلى غاية اجتماعية و سياسية و كما انتشرت فنون الأسطورة و القصص الشعبية التي تتفرغ في الحديث عن الأبطال و حياتهم و عن ويلات الحرب و انتشرت الحياة الزهدية التي كانت سببا عظيما في تطور الشعر الصوفي.و كما استحدثت " التعازي الشيعية أخذ فيها النص ملامح شعبية أسطورية و شعرية خيالية, تصوغ الحكاية كلها صياغة من وجهة نظر ضد الأمويين و تجعل الحسين روحا هائما سيعود مرة أخرى"[2] و كانت هذه التعازي طريقا ممهدا لتطور الشعر العربي و مضيه قدما.

د. ما بعد الخلافة الراشدية

أما في ما بعد الخلافة الراشدية فقد كان التراث امتدادا طبيعيا لما جاء في الإسلام و شرائعه و بقيت الأغراض على حالها، و كما تطرقوا إلى الحديث عن الأحداث السياسية و أضاف اهل الشبعة أشياء جديدة كالخيال و الأسطورة بصبغة إسلامية [3] تمسكوا بالتراث

[1] – مدحت الجيار، الشاعر و التراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، ص 128– 129 .

[2] – المرجع نفسه، ص129 .

[3]– ينظر، المرجع نفسه،ص131 .

الجاهلي و اعتبروه نموذجا أمثل لإتباعه و الاقتداء به لأنه أسمى مثالا الشعر و لغته رصينة تعتبر معيارا لإظهار مساوي الكلام و محاسنه.

و كما غلب النقد الذوقي الانطباعي عند علماء اللغة و الرواة لمعرفة كلام الجزل و المعنى الصائب و التشبيه الذائع و المثل السائر. و برزت الأسواق الشعرية التي إهتمت بالكلام و اكتظت فيها الأراء و الملاحظات البلاغية من نحو و صرف و تلاوة القرآن و إنشاد شعري و خطابة إلى تراث الشاعر العربي.[1]

4-التراث في العصر الحديث

مع نزول نابليون بونابرت إلى الوطن العربي مصر خاصة إذ جلب معه علوم وفنون و آداب و ترجمها إلى العربية و تأثر بها العرب و كتبوا على منوالها و تجاوبوا مع التطورات و أعجبوا بحضارة الغرب و أحبوها و دعوا التطور و الازدهار و أخذوا أشكال و أساليب جديدة تناسب روح العصر فهذا التغير مس جميع مناحي الحياة و خاصة الفكرية و الأدبية كالشعر العربي فهذا الأخير سبب وجيه لظهور طائفة من الشعراء حملت على لوائها العودة إلى القديم و إحيائه من جديد. " ومن هنا كان الاحياء ضرورة بعامة و في الشعر بخاصة كلما كان الاتصال بالآخر المتفوق ضرورة في العلوم و الفنون و الثقافات بعامة، و في مناطق الإضافة الحضارية بخاصة. و قد دفع ذلك كله المثقفين و الفنانين و الأدباء بعامة على تحقيق الهوية الحضارية العربية في مواجهة حضارة الآخر الغازي، دون فقد

[1])ينظر، مدحت الجيار، الشاعر و التراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث،ص 132 .

الاتصال بعناصر و التطور عنده"[1] و يتضح أمامنا الأدباء سعوا إلى العودة أصولهم و جذورهم الثقافية و الفكرية و الحضارية و في الشعر بحيث اعتبروه مثالا يقتدى به و واجهوا به الخطر الغربي الذي يحدق بهم بحضارته و هويته و مع ذلك فإن العرب لم يقطعوا وصالهم به من عناصر التقدم و التطور أنها ضرورية في العلوم والفنون.

و بذلك أصبح التراث بأبعاده المتعددة المرجع والنموذج المحتذى أيضا في الشعر. وقد وضع ذلك من إرجاع طريقة القدماء الشعرية في النص الشعري الإحيائي في المعجم، والأسلوب والبديع، والموسيقى والتصوير والترتيب على ذلك أن التراث قد تحول لبنات في بناء الشعر الإحيائي في كل مرحلة في القرنين التاسع عشر و العشرين، و إن كان الإحيائيون العشرين قد فتحوا النص الشعري إلى آفاق جديدة ، مثل التمثيلية الشعرية و المسرحية الشعرية و القصص الشعري مالم يتمكن منه القدامى بسبب سيطرة عامود الشعر و مذهب عامود الشعر على السواء [2] عد التراث طريقا واضحا للعبور نحوه فكتب الشعراء الإحيائيون قصائدهم غلى طريقة القدامى بحيث استقوا ألفاظهم و كلماتهم و وظفوها في كلامهم و أسلوبهم و في الموسيقى و البديع و الصور و إذا اطلعنا على فصائدهم نحس بأننا إزاء نص قديم في ثوبه و شكله.

ظهرت الازدواجية الثقافية التي يعنى بها التأثر بالعربي و القديم و أخذ أنماط غربية أوربية جديدة و ساعدتهم هذه الازدواجيةبالاهتمام بمشاكل العصر و محاولة فهم مسائلها و

[1]– مدحت الجيار, الشاعر و التراث, دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث, ص 190.

[2]ينظر،المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

التطرق إليها و كما سعفت حظهم الانتفاع بمنجزات الغير في السلم و الحرب لتثبيت هويتهم و معالجة المشاكل.

وسار هذا الحال حتى مجيء الرافع الطهطاوي الذي حمل رسالته الدعوة إلى ربط الشاعر بالتراث القديم وفحول شعرائه[1].

يعد سامي البارودي حامل لواء نهوض الشعر القديم من جديد والدعوة للكتابة على منواله و التمسك به في أساليبه و لغته و أغراض هذا يبين خصائص و طريقة نظمه للشعر إذ يقول " تكلمت كالماضيين قبلي بما جرت به عادة الإنسان أن يتكلما"[2]

نلمح من خلال هذا المقطع تشبث البارودي بحل القدامى و التمسك به حتى لا ينقطع, كما تركوا ميراثا يجب الحفظ عليه و صيانته من الاندثار فالبارودي قال كما اعتاد الماضين أن يقولوا.

حسب البارودي أن التراث العربي يشكل منهلا للشاعر الإحيائي و بهذا إذ يستقي منه ألفاظا و تعابير لبناء قصيدته و من جهة فإن عناصر الذات و العصر و المكان كلها عناصر تفتح مجالا للشاعر أن يتفتح عن أدب الغير و ثقافته و يضيف أشياء جديدة لم يألفها التراث العربي فوجهة نظر البارودي بخصوص علاقة الشاعر بالتراث امتد أثرها إلى الإحيائيون و تفتحوا على الحضارة الأوربية و تعلموا لغاتهم إذ وجدوا أنفسهم أمام ظهور المذهب الرومانسي الذي تأثر بالمنبع الأوربي في فلسفته و أدبه مع العناية بالتراث القديم

[1]– مدحت الجيار, الشاعر و التراث, دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث, ص 191.

[2] - المرجع نفسه،ص193.

حفاظا من ضياع هوية و أصالة العربية الإسلامية بتاريخه و حضارته و ثقافته و لغته فالتأثر بالغرب الأوربي كان يختلف بين الرومانسيين و الإحيائيين رغم أنهم عاشوا في نفس البيئة و العصر[1] فالإحيائيين حافظوا على الشكل القديم و أضافوا أغراضا و أنواعا أدبية شعرية " فكتب شوقي ثمانية مسرحيات شعرية بدأها مبكرا جدا عام 1893 بعلى بك الكبير و ختمها 1932 و الست هدى ليجاري التفوق الأوربي في هذا النوع الأدبي و ليكمل الناقص في الثقافة العربية القديمة و الحديثة و ليقدم برهان على قدرة العربية و الشعراء العرب و النص الشعري العربي على مجاراة القديم و الجديد على السواء، بل يثبت لنفسه تفوقا على كل ما فات في المذهب الكلاسيكي و الإحيائي في كل مراحلها و ليؤكد على ان الإحياء يمكن أن يجاري الرومانسي أو يتفوق عليه" [2].

[1]–ينظر مدحت الجيار دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث .ص 196–197.

[2]–المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

5-علاقة الشاعر بالتراث

تعد قضية الشاعر والتراث إحدى المسائل المهمة التي شغلت الباحثين والأدباء قديما و حديثا إذ رأوا بأهمية تضمين التراث في نتاج الأدبي إذ اعتبروه كمادة أساسية و مكون جوهري يجعل هذا الشعر ذات هوية و أصالة كما يساعد على كشف خلفياته و التعرف على حاضر الشاعر و ماضيه و من هنا نطرح السؤال التالي: هل علاقة الشاعر متوازية أو متقاطعة؟ أو بصيغة أخرى هل هي اتصالية أو انفصالية؟

علاقة الشاعر بالتراث تبدأ حينما يحاول الشاعر منذ الولهة الأولى حينما يتجه الشاعر إلى الأخذ بأدوات و معايير تعينه لبناء نصوص إبداعية ثم يمارس مهنة الشعر لنفسه فقط و بعدما يتفرغ لينتقل بشعره إلى الوجود ومن هنا تظهر قدرات الشاعر الباهرة و يصبح من ثمة متمكنا و يحسن الصناعة فتنمو العلاقة بين الشاعر و التراث و تتطور و تتوطد كما يعرف حق المعرفة بشعره و يدرك ماهيته و؟ وفيما يصبو إليه وعليه أيضا أن يعي بتقنيات النص الشعري ويتضح من خلال ذلك أن علاقة الشاعر بالتراث علاقة تتسم بالجريان و الدوام و لا تعرف النهاية لأنه قد يقوم جمع و حصل على بعض التقليد الشعرية الموروثة التي تحفظ للنص عربيته و شعريته فتبقى علاقة الشاعر بالتراث يطرح عدة أسئلة فمجالها غير محدود النطاق.[1]

[1]- ينظر مدحت جيار الشاعر و التراث دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث دار الوفاء لي دنيا الطباعة و النشر الإسكندرية دط ص9

الشاعر الحق هو الذي يعايش مع الواقع ويأخذ من الأحداث كمادة خاصة للإبداع والفن إذ ينتفع أيضا من التراث السمين ويصوغ الأساليب والتعابير.

أ- في منظور المحاكاة:

نرى في زاوية أخرى في نظرية أفلاطون الذي رفض رفضا تاما لفكرة التراث ويعتبره خرافة تهدم الحضارة والإنسانية «إذ أن لكل شيء جديد في المدينة خاضع للتقنية والبحث خاصة لو كان خرافيا وشعبيا وطنيا ولأن كل شيء في هذه النظرية يحاول إخراج اليونان من الخرافة والظن إلى العلم والحقيقة[1].

المدينة بحاجة ماسة للتطور و التحضر بوسائل تكنولوجية تعين في البحث و التنقيب و بناء حضارة صامدة و مزدهرة و تقديم المعايير و الأسس لما لهاصلة مع الواقع يخرج الإنسانية من الظلام إلى النور و يحثهم على الإبداع و الكشف عن الحقيقة و يوقظ عقولهم من الجهل و المعتقدات الفاسدة و يحررهم من القيود، العادات و التقاليد الباطلة و من التقليد الأعمى ويبني رجال عظماء متعلمون بمسائل الحياة و معالجون لعراقيلها و قساوتها فالإطار الكتابي هو الأسمى في تبليغ الحقائق و تتكرر رسالة الإصلاح و التوعية للمجتمع في حين يرى سقراط أن الشعراء «أصحاب الملكات و القدرات السحرية عل التأثير في المتلقي، كما يصنعونه من خرفات و كذب و صناعة و تقليد و بعد عن الحقيقة"[2] , الشعر هو أسمى و أرفعهم درجة

[1]- مدحت الجيار الشاعر و التراث دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث ص 21.

[2] -المرجع نفسه ص 31.

إذ يستطيع الشاعر ان يؤثر تأثيرا مباشرا في نفوس السامعين ويطرب صدورهم بالكلمات والموسيقى الشعرية والايقاع ويسحر عقولهم بالالفاظ الجزلة و الحكم الرائعة بفضل خياله الواسع اللامتناهي الذي يبتعد أشواطا عن الواقع.

يرى أفلاطون في نظريته المحاكاة أن الحقيقة والخير و الجمال ركائز أساسية كي يعم العدل و الاستقرار بين الرعية و الحكام و الفئة الخاصة أي الفلاسفة و المثقفين الاله هو صانع الأشياء و مصور الطبيعة فهو مسير الكون وخالق الكائنات فلكل منهما خاصية تنفرد بها عن الباقي [1] وبالتالي "فكل ابتعاد عن كل هده المثل و القيم و النظريات السابقة سوف تسلم الانسان للطرف الثاني " ثنائية (ديالكتيكية) ميكانيكية أي الاقتراب (او اقتراب): الظلم الشر القبح الظن الزيف الجهل الوهم .

وليس هناك وسط بين طرفي الثنائية الضدية المتجاورة بل هناك درجات من الوصول الى الحقيقة. ودرجات من الهبوط الى الوهم حسب ما اشار أفلاطون في اسطورة الكهف " [2] فالعقل هو سيد الاحكام وهو الأعلى درجة اذ يتمتع بي درجة سامية وهو الذي يعبر بين الحقيقة و الوهم و بين الضلالة و الهدي و بين الحسن والسيئ . النور و الظلام هي ثنائي ضدية موجودة في الواقع يستطيع العقل و هو مستر الأمور ان يجعل لكل منها في مكانها الخاص و زمانها الخاص كذللك فالإنسان بذللك يدرك ادركا تاما ما هو النافع و ما هو الضار، إذ يستطيع بذلك ان يسن قوانين خاصة حتى ينجو من مخاطر الحياة و

[1]– ينظر مدحت الجيار .الشاعر و التراث .دراسة في علاقة الشاعر العربي بي التراث .ص 30

[2]– المرجع نفسه .ص.31

الواقع و يسير في الطريق المستقيم الصائب " أقول إن تعريف الفن الأدب , الشعر, يتبع هو الآخر من ساقين : سياق تأسيس المدينة الفاضلة، و سياق نظرية المثل و ترتيب القيم و الحقائق لديه و من هنا يفصل أفلاطون, بين تحقق المثل و الوصول إلى الحقيقة و تعميم الخير و العدل و الجمال في (النص) الشعري خاصة و الفني عامة و تبين (أدوات تشكيل) هذا النص بل يفصل بين أدوات الشعر و ادوات النثر (في الأدب) بالقالب الشعري و يقصد به (الوزن و الإيقاع و التعبير)"[1] ، الفنون و الأدب و الشعر ككل هاته الأشكال تأتي من مصادر تلك القوانين التي تضعها المدينة الفاضلة و تفرضها على الشعب و كذا من المثل و الأخلاق، و على إثر هذا قدم لنا أفلاطون فصلا بين المثل و الحقيقة و القيم الإنسانية كالخير و المساواة و غيرها من النصوص الشعرية إذ يرى في الشعر ان له مميزات خاصة يتفرد بها عن النثر من وزن و أيقاع و العبر إذ أفلاطون يرمي إلى غايات مهمة من بينها من بينها الوصول إلى الحقائق و تعميم الخير و الاستقرار بين الأفراد.

يشير إلى الأسلوب و الهيكل الذي هو بناء عام للشكل النصي إلى أدوات المحاكاة فهاته الوظائف تلتحم لشكل نصا التي تفصل بين أديب و آخر[2]

إن الشاعر حسب أرسطو هو الذي يبدع أعمالا ترتبط بالواقع و محاكاة له و لمناظره بشيء ألوانه و أنواعه فمفهومه شامل واسع النطاق و الشعر يحمل مقاييس محددة من وزن معنى كما في معنى النقاد القدامى و إن تحقق هذان الشرطان فنحن إزاء فن كامل

[1]– مدحت الجيار الشاعر و التراث دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث ص 32.

[2]– ينظر: المرجع نفسه, ص33

لا يشوبه نقصان و هذا الأمر يتوافق مع أراء الكثير من النقاد و الأدباء الذين هم بذاتهم يقرون بهذا المبدأ" و بالتالي كان ما يميز الشاعر عن غيره من الكتاب لدى أرسطو القدرة الصياغية أو القالب مضافا إليه المعنى أو موضوع المحاكاة و أداتها, و طبيعي أن يكون هذا المضاف أخلاقيا، يرتبط بالخير و الفضيلة و المعرفة"[1] ومن هنا يقر أرسطو أن التركيب الفني للقصائد و الدلالة كلها أمور تختلف بين الشعراء إذ لكل منهم لغته الخاصة و شعوره الخاص و لكل حسب رأيه وجهة نظر إزاء الواقع في حين يرى من الأخلاق و الفضيلة السامية أساسا مهما يجب أن يكتسبه الشعراء إضافة إلى المعرفة التي تعد ميزة مهمة بأمور الطبيعة و أحوالها التي تتغير من وقت لآخر فعليهم أن يبتعدوا عن الأخلاق السيئة و عن الكلام المتبن الذي كان قد يحط من منزلتهم الشاعرية و الوزن و الصياغة الفنية احد مساهمي في تنشيط مهنة الشاعر، هذا ما يكسبه صفة الاتساع و الشمولية الذي يوطد علاقته مع التراث " إذ أنه سيحافظ على موروثه من الوزن و التقفية و مواضع الحسن و الفضيلة في الموضوعات المحاكية, و هي في هذه الحالة تشبه المقولات المجردة المحسوسة سابقة المعرفة، و هنا يرتبط تعريف الشعر باتساع مفهوم التراث، إذ لا يرفض أرسطو (الخرافة) أو (الاستعارة) و يجعلها مع الأسلوب الخاص آية الشاعر المجيد"[2] يرفع أرسطو من شأن الخرافة إذ يعتبرها دلالة على نجاح الشاعر, فأرسطو يسير على خلاف الشاعر و الفنان أفلاطون فأرسطو يقوم أولا بعملية الغربلة ثم يستخرج كل ما هو مستحسن

[1]) مدحت الجيار, الشاعر و التراث, دراسة في علاقة الشاعر العربي, ص 37 .

[2]) المرجع نفسه, ص نفسها.

حتى يصل إلى محاكاة صحيحة " و هذا ما جعل أرسطو يفرق بين الفلسفة و السياسة و التاريخ و الشعر, ذلك أن عمل الشاعر عند أرسطو يعود إلى محاكاة ما يمكن أن يكون، أن يدخل تصوره الخاص لهذا الممكن، كذلك هو أقرب إلى التصورات الكلية و من ثم كان الشعر أقرب إلى الفلسفة و أكثر ابتعادا عن التاريخ الذي يصف ما كان فقط, و هو غير السياسة في الوقت نفسه"[1] يتضح من خلال هذه المقولة أن أرسطو يقيم فصلا بين الشعر و العلوم الأخرى و السياسية و التاريخ فهذه الأواخر تقتصر في تبليغ ما كان واقع تنقل الحقائق و الأحداث كما كانت و كما هي أما في الشعر عكس ذلك إذ أن الشاعر ستصور ما يكون فهو شبيه بالكاهن و العراف يتنبأ بما سيحدث حاضرا و مستقبلا و يعود ذلك إلى القدرة الخيالية للشاعر " و تعود هنا علاقة الشاعر بتراثه، علاقة صحيحية لأنها تعتمد على تصرف الشاعر في كل شيء، يأتي من الماضي، أو يرصده في الحاضر، أو يصور احتمالاته في المستقبل, مع ملاحظة أن الشاعر لا يحاكى نفسه بل يحاكى ما هو خارجه أن أنه يتمثل الخارج داخله في هيئة صور"[2] أصبحت نظرية الأرسطية و الأفلاطونية ذو مرجع رئيسي في مجال الأدب و النقد لدى العديد من المفكرين و الأدباء، بقي هذا الحال على حاله حتى ظهور موجة التطور التي استطاعت أن تبدل القيم و الأفكار من جهة و أن تغير طرق معيشة المجتمعات من جهة أخرى[3].

[1]– مدحت الجيار, الشاعر و التراث, دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث, ص38

[2]– المرجع نفسه, ص نفسها.

[3]– ينظر: المرجع نفسه, ص نفسها.

و مع انطفاء عصور الظلام في أوروبا و التحرر من الفكر الكنسي الساذج و من المعتقدات الباطلة أيقظت عقولهم و حثتهم على الابتكار و الإبداع و بروز الثورة الصناعية التي تعد بدايات للتكوين و التحضر و النهوض للعمل و السعي نحو الجديد في كل شيء و تبني نظرة أخرى للشاعر و التراث .

عصر النهضة قد جعل التراث الأدبي كله داخلا في علاقة الشاعر بالتراث, إذ اتسع تعريف المحاكاة و أصبح يشمل الأعمال الأدبية النموذج، أي ما كتبه رواد اليونان و اللاتين الأوائل بل أصبح يحاكي هذه النصوص الأدبية الرفيعة فزادت علاقة الشاعر بالتراث اليوناني و الروماني." [1]

يعتبر عصر النهضة خطوة كبرى في تاريخ الأدب الأوروبي بحيث أدمج التراث الأدبي في علاقة الشاعر بالتراث و تغير مفهوم المحاكاة فاعتبر التراث اليوناني و اللاتيني نموذج لا يستهان منه إذ اتضحت نصوصهم الأدبية مهمة للمحاكاة لدى الشاعر.

وضع عمود الشعر الأوروبي الذي يحمل قوانين و قواعد يجب التقيد بها لأنها تمثل التمسك بالقديم و أصبح فرقها و تجاوزها خروج عن الأصالة و الهوية الذي يعتبر لأن نفسه بدايات التجديد و التحديث. [2]

[1]– مدحت الجيار, الشاعر و التراث, دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث, ص 39.

[2]– ينظر: المرجع نفسه, ص39 .

ب- في نظرية التعبير الرومانسية

يعد ظهور الرومانسية طريق ممهد لحركة التجديد للأدب الأوروبي في عصر النهضة إذ كسرت كل التقاليد الكنسية و قضت على كل أفكارها و هدمت معاييرها و دعت إلى الاستحداث و بناء صور جديدة و أعادت الاعتبار للذات و اكتسبت مكانة مرموقة و تحررت من القيود و السلاسل.

حاول الأوربيون تجسيد ذاتيتهم فكان الدين هو من مد يد العون لإيجادها التي كانت تمزج بين الخرافة و الأسطورة و مختلف الفنون التي كانت إمتدادا للأدب اليوناني باعتبار الأدب الأوروبي الوريث الشرعي له و هذا يعتبر عمل عظيم تحقق لأروبا و كان يطلق على الأدب في تلك الفترة بالأدب الكلاسيكي.[1]

و ترجم أدابه و أعماله في عصر النهضة على يد حاملي لواء التحديث نفس الأمر نجده في العصر العباسي لما قامت نخبة عديدة من الأدباء و المفكرين الذين أخذوا من الأدب اليوناني و ترجموا **نفائس** ادابه الذي ساعد على نهوض العرب و إقام دولة ثرية بالثقافات الواسعة والعلوم المتعددة في مناحي عدة و الدعوة للتحضر و التطور هذا العمل الجبار الذي قام به العرب عاد بالنفع على الغرب في العلم و الفلسفة بحصولهم على معارف و فنون عن الأدب اللاتيني و الإغريقي[2], و ما يميز الشاعر في كل خطوة يخطوها نحو

[1]- ينظر: مدحت الجيار, الشاعر و التراث،دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث،,ص47.

[2]- ينظرالمرجع نفسه,ص 48

الأمام أنه يتشبث بموروث أجداده و يسعى بالإنفتاح على أداب الاخر الذي يسعف حظه للاكتشاف و التعرف على الجديد الذي لم يألفه من قبل سعيا لتطوير تراثه.

أول عمل قامت به أوروبا في عصر النهضة هو بث الروح من جديد للتراث الكلاسيكي و بعثه في كافة بقاعه و قاموا بفحص و تنقيب نصوصه و قرائته بالتمعن و التدقيق و ترجمتها الذي ساعد على تطور المدرسة الكلاسيكية و اتسامها بالتنوع و الشمول في فنونها و آدابها[1].

و الجدير بالذكر أن الرومانسية التي ظهرت في أروبا بسطت أجنحتها على العرب فاعتبرت كقفزة نحو التجديد في الشعر مضامينه و مواضيعه، و الأدباء الغربيون بذاتهم نهلوا من التراث أشكالا و قوالب من عصور الظلام و من عصور النور وهذا بذرة لتشكل التراث الكلاسيكي الإغريقي و الروماني و كذا الديني، و هذا التراث الكلاسيكي و الديني فسح مجالا واسعا لنمو الحركة الرومانسية من خلال تثبيت الذات الأوربية في العصور الوسطى تجسدت في الدين و الثقافة الكلاسيكية " و أدت سيطرة الكنيسة على الدول الأوربية الى سيادة منطقة الكنيسة و مفردات ثقافتها، بالإضافة لتمثل الأشكال الشعرية الموروثة عن الأدب الإغريقي و اللاتيني، الأمر الذي مهد بعد ذلك للبحث عن الذات الفردية و خصوصيتها، و تشير من هنا إلى أن التراث الكلاسيكي الإغريقي كان وراءه تراث إنساني شرقي مهم، أتى إليه من آسيا و من إفريقيا عبر الترجمة."[2] نفهم من خلال ذلك أن هناك

[1]- ينظر: مدحت الجيار, الشاعر و التراث, دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث, ص 48 .

[2]- المرجع نفسه, ص 48-49.

علاقة وطيدة بين الحضارات و الأداب القديمة التي تتمثل في الأخذ و العطاء و كل منها تطلع على ثقافة غيرها و تتأثر بمنجزاتها وفنونها و علومها و علاوة على ذلك أن التراث ملكية توزع على الإنسانية و على الجميع و مشترك لهم فالأدب السامي و الريادي يستقي من تراث الأقدمين الأوائل.

يمكن القول بأن الشعر هو تعبير صادق عن المشاعر و الأحاسيس بأسلوب فني جميل عن طريق الخيال الذي يحدث أثرا بالغا في نفسية المتلقي فتنتج عنصري التأثير و التأثر اللذان يقربان علاقة الشاعر بالقارئ.

أحدث للمذهب الرومانسي الذي نشأ في فرنسا أثرا كبيرا في العالم العربي الذي استقى الرومانسية العربية من التراث العربي لدلالة الشاعر و الشعر[1].

و تيقنت بأن الشعر شعور صادق ينبع من عواطف جياشة و صادق, فالشعر هو السبيل لمعرفة الأشياء و إبلاغ الأمة بالحقائق و الدعوة إلى تغيير الأوضاع، الشاعر يستشرق ما سيحدث في المستقبل " و لم يصطدم مفهوم الشاعر مع التراث القديم أو الحديث إذ اتخذ الرومانسيون العرب من التراث العربي سندا في حجب شعر النهضة (في مدرسة الاحياء الجديدة) قارنوا و وازنوا بين القديم الإحيائي ليصلوا إلى أهمية التراث القديم و تفضيله على التراث الحديث" [2] من خلال هذه المقطوعة نفهم بأن إشكالية القديم و الجديد

[1]– ينظر:مدحت الجيار, الشاعر و التراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، ص57.

[2]–نفس المرجع ،ص 57 و 58.

من اهتمامات العرب فقاموا بالموازنة بينهما و وجدوا ضالتهم عند التراث القديم و آثروه على التراث الحديث.

أحدثت الثورة الفرنسية ثورة على الكتابة الشعرية إذ تبنى الشعراء الرومانسيون معجما جديدا يتضمن الحديث عن التمرد و الهروب من القوانين و القواعد الموروثة و الدعوة للثورة لتغيير الوضع و تحقيق العدالة الاجتماعية و المساواة و الحرية[1] .

فنجد في الرومانسية العربية أن راح شعرائها يشقون طريقهم نحو توظيف صيغ الاستقلال و الحرية في قصائدهم و تحقيق الأخوة " و كان نتيجة هذا الجو العام أن برزت الطبقة المتوسطة لتأخذ مكانها متداخلة مع الطبقات الإقطاع و الرأسماليين الذين يتبنون مقولات و قيم تتضاد مع قيم و مقولات الرأسماليين و لذلك كان تأثر الرومانسيين العرب المهاجرين إلى أروبا و أمريكا بهذه المقولات الجديدة أكثر التصاقا بالنص الشعري العربي إلى جانب الرومانسيين العرب خاصة في مصر بالترجمات و الكتب"[2] من خلال هذه المقطوعة بروز الطبقات. فالعرب استقووا مفاهيم نابعة من الطبقة المتوسطة و أبعدوا أفكار الرأسماليين و من خلال رواج الكتب من الغرب الأوروبي نحو العرب و ترجمتها ساعد ذلك التأثر بأدبه و توظيف مقولاتهم في النص الشعري العربي.

[1]) ينظر :مدحت جيار, الشاعر و التراث ص57

[2]) المرجع نفسه, ص 58

ج- في منظور نظرية الخلق

جاءت نظريه الخلق كرد فعل لنظريات من المحاكاة التي ترد الاعتبار للذات كوسيلة لإدراك الواقع وصولا إلى الرومانسية التي ترى أن الذات البشرية و أحاسيسها و انفعالاتها و أبعادها التاريخية و السياسية كفيلة بأن تجعل التراث يحمل ميزات إنسانية و نفسية. قامت نظرية الخلق غلى تعديل و تصحيح مضمون هذه النظريات و اعتمدت على النقد لذلك قامت نظرية الخلق بتصحيح العلاقة بين الشاعر و التراثّ و ذلك تواكب مع اقتسام النقد الموضوعي الذي ينظر إلى النص الشعري على أنه بنية لغوية تقوم على تركيب لغوي و علاقة لغوية لها نظام و للنظام قانون يختلف من شاعر لآخر و من نص إلى نص، مع الإيمان العميق بأن هذا النص و هذا الشاعر ينحدران من تراث قديم مستمر و متجدد"[1] و من خلال هذا القول نستطيع الحكم على نظرية الخلق بالصواب حينما عدلت صورة الشاعر و التراث و صححت علاقتهما انطلاقا من اهتماماتهما بالنقد الجديد الذي يصف النص أنه نظام لغوي متلاحم و متشابك العناصر و التراكيب و له مرجعيات سابقة تتجدد باستمرار.

و أقيمت دراسات كثيرة من أقدمها جهود دي سوسير حول اعتبار النص نظام من الكلمات ثم أبحاث الشكلانيين الروس الذين ركزوا على النص الأدبي و ما يحمله من أدوات و معايير تكسبه ثوب الجمالية و الفنية وصولا جماعة أوباياز و جماعة براغ[2].

[1]- مدحت الجيار,، الشاعر و التراث, دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، ص 72 .

[2]- ينظر للمرجع نفسه، الصفحة نفسها .

و كما نجد فصلا كبيرا لإيليوت أثناء اهتمامه بالشكل الداخلي للنص و يرى فيه ما هو غلا امتداداللتراث, و في علاقته بالشاعر في مفهومها الشاسع أتها خلق التراث الخاص و استكمال للتراث السابق, و لهذا نفى إيليوت كلما يمد صلة بالمشاعر من عوالم اجتماعية و نفسية و لهذا فالعلاقة بين الشاعر بالتراث من داخل النص التي تستمر و تتجدد[1].

تطرق النقاد العرب إلى هذ الموضوع و شغل بالهم تلك التطورات التي مست الشعر و النقد و البلاغة و ما صاحبها من تغيرات عبر التاريخ و الأزمان " و قد مهد الإحساس بهذا الإختلاف و العقل العربي، تتقبل الواقعية الاشتراكية كمذهب نقدي إلى جوار الواقعية النقدية, و جعل النص العربي قابلا لتحليل المذاهب الحديثة- فيما بعد- كالبنيوية و الأسلوبية بخاصة فقد مهدت نظرية إيليوت لتقبل كل شيء يخدم النص و يحلله"[2] أثمر هذا الاختلاف نحو جعل النص كبنية داخلية و فنية و تحليل النص اعتمادا على مناهج حديثة كالبنيوية و الأسلوبية التي تبحث عن المكونات الجمالية و الأدبية من لغة و أسلوب.

د- في منظور نظرية الإنعكاس

نشأت نظرية الانعكاس تحت ظلال العلم و تغير معطيات الواقع و ظهور المنهج التجريبي الذي يدرس كل الأنواع الأدبية دراسة علمية دقيقة إذ تنصب أبحاث هذا المنهج في كيفية نشأة هذا المذهب و أهم تطوراته و كذا في الأديب و ما هي الأسباب التي جعلت منه أديب و ما هي العوامل التي تحكمت فيه, فحسب نظرية الانعكاس الأدب صورة طبق

[1]- ينظر مدحت جيار، الشاعر و التراث،دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، ص 73 .

[2]-المرجع نفسه، ص 74 .

الأصل للواقع و انعكاسا للظواهر الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، و كل ما يمدنا بحقيقة الواقع من خلال الذات المبدعة و وجهات نظرها و أفكارها و مشاعرها تجاه الأحداث و الواقع و تتكون لديها صورة تتسم بخصائص و مميزات فنية، تبد نظرية الانعكاس هنا معطية لكل طرف من أطراف الظاهرة الشعرية حقه من النظر العلمي مما يعطي للشاعر دلالة الوعي و المعرفة، و العلم و يعطيه رسالة جديدة، مضافة لرسالة الأخلاقية المثالية, أعني رسالة فهم الواقع و اثرائه، و إمكانية تغيير، لا انحياز الناقل الحرفي عند أفلاطون و أرسطو أو الانحياز للقديم عند الإحياء أنه انحياز واع له ما يفسره من العلم و الفن على السواء، و هو انحياز للحقيقة و الجمال و النص في فهمهم العلمي"[1] نستنتج من خلال هذه المقطوعة أن الشاعر قادر على الوعي و الإدراك كما أن عنصر روح الخلق يفسح له المجال لإدراك الواقع و تغييره و مفهوم الانحياز عند هذه النظرية يختلف عن الانحياز عند النظريات القديمة الأرسطية و الأفلاطونية التي ترى الانحياز نقل الواقع كما هو، إنه إنحياز يقدمه العلم و الفن و معطياته و المعرفة به و الفهم العلمي يستند إليه أصحاب هذه النظرية لانحياز الحقيقة و الجمال و النص.

[1]– مدحت الجيار، الشاعر و التراث،دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، ص 84 .

الفصل الثاني: الأسطورة و التراث

المبحث الأول : مفهوم الأسطورة لغة واصطلاحا

المبحث الثاني : علاقة الأسطورة بالتراث

المبحث الثالث : أنواع التراث

1- مفهوم الأسطورة

ويعرف عند كثير من الشعراء المعاصرين خاصة رواد الشعر الحر استخدامهم لصنف معين من التراث الذي أكثروا تناولهم له وهو الأسطورة فماهي الأسطورة؟ وما هي علاقتها بالتراث؟

أ- لغة:

ورد مصطلح الأسطورة في معجم ابن منظور على النحو التالي:" سطر: السطر و السطر: الصف من الكتاب و الشجر و النخل و نحوها و الجمع من كل ذلك أسطر وأساطير و أسطار.

و الأساطير: الأباطيل و الأساطير: أحاديث لا نظام لها, واحدتها أساطير و إسطارة بالكسر و أسيطير و أسطيرة و أسطور و أسطورة، وسطرها ألفها و سيطر علينا: أتانا بالأساطير، الليث يقال سطر فلان علينا يسطر إذ جاء بأحاديث تشبه الباطل"[1] حسب ابن منظور الأسطورة هي أحاديث لا صحة لها في الواقع فهي باطلة لا يتوقعها المنطق, كما ذكرت في القرآن الكريم في سور كثيرة, منها سورة المطففين في قوله " إذا تتلى عليهم آياتنا قالوا أساطير الأولين" و في سورة القلم الآية 1 " ن و القلم و ما يسطرون.

[1]- ابن منظور، لسان العرب ، الجزء الرابع، ص 363 .

ب- اصطلاحا:

بعدما تفرغنا من تعريف الأسطورة لغة ينبغي لنا أن نعرفها اصطلاحا و الأسطورة كما تتبادر إلى أذهان الناس أنها مخالفة للواقع، و هي بذلك تحمل في طياتها أفعالا و أحداثا تتجاوز المنطق البشري إذ يرى الدكتور محمد عبد المعيد خان " أن الأسطورة عبارة عن تفسير علاقة الإنسان بالكائنات و هذا الإنسان هو آراء الإنسان فيما يشاهد ما حوله في حالة البداوة, و الأسطورة مصدر آراء الأولين"[1] نلمح من خلال هذا التعريف إلى أن الأسطورة تحاول دوما الحديث عن الإنسان و علاقته بالكائنات الأخرى و كل ما يعتريه في الحياة من مظاهر الطبيعة و قساوة مناظرها من مشاعر و أحاسيس، فالأسطورة تعود جذورها إلى المؤلفين الأولين الغير معروفين و تتغير و تتبدل تدريجيا من مجتمع إلى آخر كما يعرفها الدكتور الجزائري رابح العوبي بقوله :" حكاية تعتمد ‘لديها المخيلة الشعبية البدائية إخراجا لدوافع رغبة في التعرف عن الحقيقة، محاولة لفهم الظواهر المتعددة الغريبة التي تثير التأمل الذي ينجم عن العجب و التساؤل الباعث على البحث عن الإجابة الحاسمة"[2] فهي كل ما خلفه الأسلاف لأبنائهم و أحفادهم و انتقل كما هو كصورة طبق الأصل من حين إلى آخر تتغير تركيبتها إذ يلجأ أشخاص مثقفين و مفكرين إلى استكناه حقيقتها و محاولة إحداث نوع من الإثارة و الفضول الذي يفتح لهم إدراك و معرفة الظواهر اللامعقولة و اللامنطقية التي تثير الشك و الارتباك، و تحدث صداما نفسيا في ذاتية

[1]- محمد عبد المعيد خان، الأساطير و الخرافات عند العرب، ط1, دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1981، ص 20 .

[2]- رابح العوبي,، أنواع النثر الشعبي، د ط, منشورات جامعية باجي مختار، عنابة، د ت, ص 19-20 .

الإنسان حول هذا العجب الذي لم يألفه من قبل " عملية إخراج لدوافع داخلية في شكل موضوعي و الغرض من ذلك حماية الإنسان من دوافع الخوف و القلق الداخلي"[1]. و ذلك تتحدث عن الآلهة و سيطرتها على الطبيعة و الكون و كذا سير الأبطال و قوتهم و تحديثهم في الحروب و المعارك و مواجهتهم لكوارث الطبيعة, تتحدث عن أصناف الحيوانات و صفاتها و قوتها.

كما نجد الدكتور فراس السواح يعرف الأسطورة على هذا النحو:" حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يكشف عن معاني ذات صلة بالكون و الوجود و حياة الإنسان"[2]، من خلال القول يتضح أمامنا أن الأسطورة ليست فقط حكاية لوحدها إذ يرفع من شأنها إلى حد القداسة إذ تتناول الديانات معتقداتها و تعبر عن أعماق النفس و الشعور الداخلي التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالحياة و الكون فالأسطورة لا يكتمل دورها إلا بوجود الدين فقيمة الأسطورة و أهميتها لن تظهر إلا بحظوره ، فهما يشكلان جسدا واحدا، و يضيف قائلا:"الأسطورة حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة و أنصاف الآلهة و أحداثهاليست مصنوعة أو متخيلة بل وقائع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة أنها سجا الأفعال الآلهة تلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة العماء و وطن الجارية في عالم البشر فهي معتقد راسخ و أسطورة حكاية مقدسة تقليدية بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل آخر بالرواية الشفوية مما يجعلها ذاكرة جماعية"[3] نفهم من خلال قوله أن الأسطورة ترتبط بالواقع و لكن هذا الواقع له مضمون خاص و هو

[1]– نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، د ط ، دار غريب للنشر و التوزيع، مصر، 1981، ص 18.

[2]– فراس السواح، الأسطورة و المعنى،دار علاء الدين للنشر، دمشق، سوريا، 1997، ص 14.

[3]– فراس السواح, الأسطورة و المعنى، ص 14

الأزمنة الأولى المقدسة، فالأسطورة هو تعبير مشوه عن واقع حدث في ماضي، و تلبست تلك الوقائع بمخيلة البشر من آلهة و أنصاف الآلهة، و هي الأسطورة تسعى إلى تفسير الوجود الوجود كله و أصبحت مقدسة عند الناس, هذا التفسير للحياة و أحداثها المتجسد في الأسطورة يتوارثها الأجيال أبا عن جد بطريقة شفوية مما يجعلها ميراثا مشتركا بين القوم و هو بذلك يشكل عامل وحدة بينهم

2- علاقة الأسطورة بالتراث

يعد التراث أحد المصادر الفاعلة للمبدعين لما لديه من أهمية السير الحسن للإبداع و الأدب يضمن له الاستمرارية و التنقل من جيل إلى جيل آخر من فترة إلى فترة أخرى حسب ما يتطلبه واقع الحياة و مجرياتها، فالتراث بحد ذاته تطور بحسب تطور الظروف المعيشية و تطور الذهنية البشرية، فإذا اردنا أن نعرف راهنها فينبغي علينا أن نعود إلى الوراء و تتقب أحسن تنقيب عن أصولها و ماضي أسلافها بدقة و إتقان، و لكن هناك مجتمعات حتى و إن غيرت دينها و اعتنقت دينا آخر إلا أنها أبقت الأساطير حية مع تطويعها و جعلها تناسب بعض الشيء مع المعتقد الجديد، كما حدث في شمال إفريقيا حين اعتنق سكانه الإسلام و لم يمنع ذلك من استمرار أساطير تدعمه موغلة في القدم كأسطورة الإله آنزار.

إن العلاقة بين الأسطورة والتراث هي علاقة الجزء بالكل ذلك أن التراث هو كل ما يتراوثه الأجيال سواء كان ماديا أو معنويا والأسطورة هو جزء من التراث الجماعة الإنسانية

أينما وجدت " إن الاسطورة تراث والتراث هو نتاج الحضارة في جميع الميادين للنشاط الإنساني من علم و فكر و أدب و فن و ما توارث شعبية و تراث فلكلوري و اجتماعي و اقتصادي و كثير من هذا التراث سجله أجدادنا و هذا التراث الفلكلوري"[1].

إن الأسطورة جزء لا يتجزء من التراث فلا وجود لأحدها دون الآخر فالعلاقة بينهما علاقة وعي للحضارة و البشر و منجزاته المادية و المعنوية منها ما جمع في كتب و منها ما حفظ و انتقل شفاهة و كذا التعليل في التاريخ و بطولاته و أمجاده و أبطاله يستقي في التراث أفكار كثيرة من مصادر عدة كالقرآن الكريم و مختلف الديانات الأخرى بأفكارها و معتقداتها التي عايشت الإنسان و تفاعلت معها في كل مناحي الحياة اجتماعيا و اقتصاديا و ثقافيا و اكتسبت مكانتها و قمتها[2] بينما الأسطورة نشأت في ظل التحدي و الانتصار أمام الطبيعة و مواجهة كوارثها بشتى الوسائل و تغيير الرؤى السلبية إلى إجابية في سبيل السير نحو الأفضل, كما تسعى إلى استجابة الحالة النفسية للإنسان و التعمق إلى أغوار ذاته المضطربة من حين إلى آخر و محاولة تهدئته أصالة الأديب أوضح ما تكون في تحليل نفسية الشخصيات التاريخية و اختيار البواعث التي تدرس تصرفاتها في ضوء المنطق العام للفترة التاريخية الواحدة فمثلا في العصر الجاهلي سادت عبادة الأوثان و أصبح هذا المعتقد سائرا في حياتهم و ورثة الأجيال و لكن مع مجيء الإسلام قضى على هذا المعتقد الفاسد

[1]– فاطمة شكشاك، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر، مذكرة لشهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، تخصص مسرح جزايري، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، إشراف الدكتور: عبد السلام ضيف، ص59 .

[2]– المرجع نفسه،ص 60.

نهائيا; سقطت مكانة الأصنام بعدما كانت في قمتها و قدسيتها فتهدمت قيمه و أسسه و هذا نتج لضياع الأساطير و تهدمها.

نستطيع القول مما ذكر أنفا أن الأساطير تتصف بصفة الشمولية عن باقي المصطلحات و المفاهيم إذ تتغلغل أغوار نفس الإنسان المبدعة و كذلك تحاول التطرق إلى قضايا البشرية مختلف حوادثها التي تظهر غير مألوفة و خرق الأفق المنطق بتناولها الخرفات " و في كل مصادر التجارب البشرية الأسطورية و التاريخية و واقع الحياة و المجتمع المعاصر لابد أن ينهض الخيال بدوره في استكمال الصور و اضافة لخطوة التي تنقصها ليكمل لما البناء و القدرة على التعبير و التأثير فهناك تجارب قد لا يكون لهما أصل في الأساطير أو التاريخ أو احداث الواقع الفعلي بل يخلقها خيال الأديب المبدع على خلق "[1] نلاحظ من خلال هذا التعريف أن الأسطورة و التاريخ و مجريات الحياة و البشرية ينهض الخيال بعصاه السحرية ليضفي صورة جديدة و يستكمل الناقص و يملئ الفراغ ليحدث انفعالا نفسيا و يبني صورا فنية و يؤثر هناك أحداث ليس لها صلة واقعية بالتاريخ و الواقع إنما الأديب يفضل خياله الواسع و أفكاره الكثيفة، يثبت روح الحياة " فهناك طابعا مشتركا لهذا التراث يتجلى بوضوح في وحدة العلاقة الواضحة بين مضامين الأساطير خاصة في حديثها عن القضايا الكبرى كخلق الكون و الإنسان"[2]2 أي معرفة تاريخ الحضارات الإنسانية يجب أن يكون بمعية الأسطورة كتاب ضخم لمعارف الإنسان من خلال تساؤله عن ماهية

[1] – محمد لخضر زيادية، من أعلام النقد العربي الحديث، ص151 .

[2] – فاطمة شكشاك، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر، ص 60

ووجوده في الكون و حاول دائما الوصول إلى إجابات مقنعة و وضع تخمينات و افتراضات عن الكون و الحياة كما بذل جهدا كبيرا في سبيل تغيير الواقع و لهذا فالأسطورة توصلت إلى الحديث عن النص و أحاسيسها و كذا الطباع الخلقية, " يشكل التراث الأسطوري مهل لا ينصب من المواقف الخالدة التي مرت بها الإنسانية طيلة قرون من التطور و التراث الأسطوري غني بتلم الأنماط الشعبية الخلدة أو المشاهد الغربية مثلما جاء في حكايات ألف ليلة و ليلة سيرة سيف بتي ذي يزن و غيرهما"[1] .

إذ أنها تحمل في لبها أمجاد البطولة الإنسانية و حروبها و أفكارها و معتقداتها حيث حاول الأدباء إلى استحضار التراث الأسطوري و بث في روح جديدة و كذا التنقيب عن الخلق و الفضائل الإنسانية القديمة و لهذا نستطيع القول أن التراث الأسطوري يمكن أن يحدث اتصالا وثيقا بين الماضي و الحاضر في نفس الوقت و يتحدان معا الذي يسنح للمبدعين فرصة أن يبدعوا أساطير جديدة لفائدة الإنسان و تجاربه في الحياةفالتراث الأسطوري إذن يعتمد على الإمعان الدقيق و فحص للوصول إلى فهمه و معرفته حق المعرفة .

كما تطرق إلى فك رموز الآلهة و التوصل إلى معرفتها " إن الأسطورة جزء لا يتجزأ من تراثنا و هي الجانب الذي لم يحظى بأدنى قدر من الاهتمام و حين نذكر التراث يتبدر إلى الأذهان كل ما يتعلق بالماضي الذي وقع و تحول إلى ذكرى حيث وضعت نصوصه

[1] – فاطمة شكشاك، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر، ص 61 .

في زوايا المكتبات تحت عنوان "للمطالعة و المراجعة "[1] التراث تدريجي للمعارف و الأفكار لأزمان طويلة منذ وطئة قدم الإنسان على أديم الأرض و استعماره فيها و تحديه لخواطر الطبيعة و مواجهتها بكل ما أوتي بقوة وكذا احتكاكه بالشعوب الأخرى والثقافات الأجنبية التي سايرت مع الثقافة واخترقت أفكاره بأفكارها مع الوقت ظهرت القيم الاجتماعية وتشكلت السلوكيات والاخلاقيات بين الأشخاص وتوطدت الأنظمة البشرية .

[1]– المرجع نفسه,، ص60 .

ينطلق الشاعر أثناء كتاباته قبل كل شيء من مصادر متعددة إذ تساعده على إنماء ملكته اللغوية وعلى إثراء رصيده الفكري الذي يعكس إيجابا على شعره ويجعله يتسم بميزات التنوع والشمولية وكما يشحن تجربته بالدلالات والمعاني الكثيرة والإيحاءات تصل إلى المسامع وتِثر فيها.

استقى الشاعر من مصادر تراثية عدة ووظفها أحسن توظيف في شعره وهي " الموروث الديني، الموروث الصوفي، الموروث التاريخي، الموروث الأدبي"[1]

3-أنواع التراث

أ. التراث الديني:

يعد التراث الديني من أكثر المصادر ثراء على المستوى الشعري، إذ راح الشعراء يتحدثون عن مواضيع ذات صلة وطيدة بالدين " ولقد كان الكتاب المقدس مصدرا للشعراء الأوروبيين الذين استمدوا منه الكثير من الشخصيات والنماذج الأدبية، وقد فتن الرومانتكيون بشكل خاص هذه الشخصيات الدينية المتمردة المطرودة كشخصية "الشيطان" وشخصية "قابيل"[2] ، إذ نظروا إليها نظرة دونية لتمردهم، وكان الكتاب المقدس منهلا مهما لعدد كبير إذ أعجبوا بشخصياتها وحياتها وكذا القرآن الكريم الذي نال حظا وافرا بين الأوروبيون و تطرقوا إلى الحديث عن المسائل الإسلامية وأعجبوا بها ووظفوا أسماء لشخصياتها البطلة

[1]-علي عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة،1417هـ-1997 م، ص 73.

[2] -نفس المرجع، ص 75.

فهذا ما جعل أدبهم رفيع الشأن والمكانة وتلقت نجاحا باهرا " ومن الشعراء الأوروبيين الكبار الذين استلهموا المصادر الإسلامية في أعمالهم الأدبية حديث المعراج النبوي وغيره من المصادر الإسلامية والعربية " [1] يتضح من خلال هذا القول أن الأديب والشاعر تأثرا أيما تأثر بالمصدر الإسلامي خاصة بحادثة المعراج أي عرج النبي إلى السموات العليا.

أضحى الموروث الديني لدى الشعراء أهمية بالغة فقد فسحوا مجالا واسعا للتعبير عما يختلج في صدورهم من معاناة و الشعور بالإحباط الارتباك، فالشخصيات فتحت لهم الباب على مصرعيه للتعبير عن تجاربهم الخاصة " ويمكن أن نصنف الشخصيات التي استمدها شعراؤنا المعاصرون من الموروث الديني في ثلاثة مجموعات رئيسية:

أ-1- شخصيات الأنبياء

أ- 2- شخصيات مقدسة

أ -3- شخصيات منبوذة" [2]

أ-1- شخصيات الأنبياء:

أحس الشعراء بعلاقتهم الوطيدة مع الأنبياء، إذ أن النبي يقوم ببعث رسالة الهداية والدعوة إلى الحق والسير في الطريق الحسن مثله مثل الشاعر فهذا ما يصبوا لتحقيقه في حثه على استقامة الأمة وإرشادها نحو سير أفضل فهما يشقيان كي تتجسد رسالتهما على

[1] - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط 3، مكتبة الانجلو، مصر، د ت، ص 143.

[2] - على عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،ص 76.

أرض الواقع ويصبران على المحن والمصائب التي يعانون منها جزاء مواجهتهم للأمة وكيف يقنعانها بضرورة الأخذ بالرسالة والطوع لها " ولذلك فقد طاب للشعراء أن يشبهوا فترة المعاناة التي يعيشها الشاعر قبل ميلاد قصيدة من قصائده، بفترة الغيبوبة التي كانت تنتاب الرسل أثناء الوحي "[1] يتضح من خلال هذا التعالق الشديد بين شخصية الشاعر وشخصية النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعاني أثناء تبليغه لرسالة الإسلام فهذا هو حال الشعراء الذين يمرون بتجارب مرة وصعبة قبل أن يبدعوا قصائد " وأكثر شخصيات الرسل شيوعا في شعرنا المعاصر شخصيات محمد وعيسى وموسى وأيوب عليهم الصلاة والسلام "[2] نلاحظ من خلال هذا القول أن هذه الشخصيات برزت كثيرا في الشعر لأنها مرت بمعاناة في حياتها كالصبر على البلاء وعلى أذى الناس وتحمل الصعاب والمشقات في سبيل نشر الرسالة وتوعية الأمة وإرشادها إلى الطريق الصحيح، فلذلك راح الشعراء يوظفونها كرمز للتعبير عن تجاربهم المرة وما يختلج في صدورهم من معاناة.

استغل الشعر المعاصر شخصية النبي محمد إذ تحدثوا عن صفاته وشمائله كما هي في الحقيقة ولم ينسبوا إليه صفات ولم ينتحلوا شخصيته، لذلك لأنه لا يجدر المساس بسمعته وشرفه، وأما شخصية عيسى فتناولوها دون إحراج ووظفوه في أشعارهم بكل شجاعة[3].

[1] على عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص77.

[2] المرجع نفسه، ص 77

[3] ينظر على عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص78.

أ-2- شخصيات مقدسة:

احتلت الشخصيات المقدسة مجالا أوسع في الشعر بحيث وظفها الشعراء في قصائدهم واستخدموها كرمز للتعبير عن ألامهم وتجاربهم المرة ومن بين هذه الشخصيات نجد :

- شخصية مريم : التي تظمنت في قصائد " عبد الوهاب البياتي " في قصيدته "الموت في الحب " إذ استخدمها كرمز لتغيير الواقع السيئ نحو الحس.
- شخصية عازر أو عزير: كما ذكرت في القرآن الكريم إذ وظفت في التراث الديني التي ترمز للحياة بعد الموت إذ اكتسبت دلالات ومعاني متعددة لذلك الإنسان العربي أن يعيش من جديد حياته ويبشر بالبعث و العودة إلى الحياة ويضع في نفسه روح الأمل وتنفجر فيه ينابيع النشاط والحيوية.
- شخصية جبريل وعزرائيل : حيث وظف في قصائد الشعراء حيث شخصية جبريل ترمز للقوة التي تعلو البشر إلى السماء و الوصول إلى أبوابها إذ كان مرشد النبي محمد أثناء صعوده إلى السموات العليا ويفسر له عدة تساؤلات ويجيب عنها، أما عزرائيل الذي يعرف به قابض الأرواح إذ يرمز إليه بنهاية العالم والانتقال من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة[1]

[1] ينظر على عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص 96-97.

أ-3- شخصيات منبوذة :

تتمثل في الشخصيات التي ارتكبت ذنوبا ومعاصي واقترفت الأثام والفسوق واستحقت العقاب على أفعالها الشنيعة منها شخصية "إبليس" الذي كان يعيش في النعيم ولكنه انحرف عن طريق الله ولعنه وطرده عن رحمته إلى يوم الدين، وهو رمز للشر والتكبر كما أنه عدو لدود للإنسان الذي يحاول إواءه ليدخل إلى النار، كما نجد كذلك شخصية قابيل وهو رمز لأول قاتل في البشرية وهو الذي أزهق روح أخيه فهو يمثل نهاية براءة الإنسانية وذلك بدخولها في خطيئة قتل النفس البريئة والتعدي على حرمتها وعلى حقوقها.

ومن بين الشخصيات المنبوذة نجد أيضا شخصية يهودا الأسخريوطي وهو رمز للخيانة والخداع، إذ كان من حواري عيسى عليه السلام، ولكنه خان عيسى عليه السلام من أجل حفنة من المال، ودل عليه أعداءه من رومان ويهود ليقتلوه وهي الشخصية هي رمز من رموز الخيانة في الديانة المسيحية.

كما يمكننا إدراج البعد الصوفي في التراث الديني لما له من علاقة وطيدة بالدين ، فالصوفية لهم رؤية خاصة لدين مما جلب لهم خصوما و أعداء و لهذا شكلت الشخصية الصوفية منبعا مهما للشعراء يعد التراث الصوفي من بين المصادر التراثية التي اعتمد عليها الشعراء في قصائدهم إذ تأثروا بتجارب الصوفيين ومعاناتهم ووظفوا شخصياتهم لأنها تلائم

طبيعة تجربتهم الخاصة بأنواعها الفكرية الروحانية وكذا السياسة و الاجتماعية[1] تعالت التجربة الصوفية والتجربة الشعرية في أنهما يسعيان إلى التعبير عن الجانب النفساني والوجداني وما تعبر به من أحوال من فرح وحزن وأمل وألم وبعد وقرب وغيرها، كما أنهما ينطلقان من الواقع باعتباره معجم أساسي ومهم يسقيان منه قضايا للتعبير عن تجربتهم "ولقد أحس شعراؤنا المعاصرون خصوصا ذوي النزعة وعبّروا عن هذا الإحساس ومن أبرز مجالات هذه الصلة بين التجربتين التجربة الصوفية والتجربة الشعرية الحديثة إلى تجاوز الواقع وإلى تحقيق نوع من الاتحاد بكل مظاهر الوجود"[2] .

ب– التراث التاريخي :

يعد التاريخ معينا لا ينضب من الشخصيات التي سطرت فيه صفحات لا تنسى سواءا كانت بيضاء أم سوداء، فهي ليست بشخصيات أسطورية من انتاج الخيال، بل هي واقعية ولكن التاريخ ليس حياديا فبعض الشخصيات تنقلب ما بين الملائكية والشيطانية تبعا لمنظور قارئها " إن التاريخ ليس وصفا لحقبة زمنية في وجهة نظر معاصر لها، إنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له، فليس هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي "[3] يتضح أمام أعيننا أن دلالة التاريخ لا تقف عند وصف أحداث ووقائع ترتبط بحقيقة زمنية معينة بالنظرة المعاصرة إنّه يعرفه الحديث والمعاصر فالحقيقة الماضية يمكن أن تتجدد

[1] – على عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 105.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، د ط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ع ت، ص 205.

صورتها فهي قابلة للحركة والتطور فيستطيع الإنسان المعاصر أن يؤولها واصفا تجربته الخاصة التي أثرت في فكره وسلوكه.

الشاعر لما يكتب قصيدته باعتماده على التراث التاريخي يأخذ شخصيات مهمة في التاريخ تلعب دورا مهما في تشكيله وينتقي منها أفكار وقضايا يوصلها إلى القارئ ولذلك فالحقب التاريخية والحضارية والبطولات والأمجاد مرّت على الأمة في هذه الحقبة الآونة مثل الشعور بالإحباط جراء خيبة أملها وخسارتها وكذا انتشار الظلم فالأقوياء يأكلون الضعفاء بسبب سياستهم المقموعة والمتسلطة وغياب الحق فنوعية الشخصيات التاريخية التي عاشت هذه الأحداث وانعكست عليها استمدها الشاعر المعاصر[1]

حاول الشعراء توظيف الشخصيات التاريخية لأنها تمثل صدى الأمة وتعبر عن أحوالها وتجاربها وتنقسم هذه الشخصيات إلى ثلاثة أنواع وهي كالتالي:

النوع الأول: " وأبرز فتن شعراءنا من شخصيات النوع الأول "شخصية الحسين عليه السلام" وتكاد تكون أكثر شخصيات الموروث التاريخي شيوعا في شعرنا المعاصر، فقد رأى شعراؤنا في الحسين عليه السلام المثل الفذ لصاحب القضية النبيلة الذي يعرف سلفا أن معركته مع قوى الباطل خاسرة ولكن ذلك لا يمنعه من أن يبذل دمه الطهور في سبيلها، موقنا أن هذا الدم هو الذي سيحقق لقضيته الانتصار والخلود، وأن في استشهاده انتصارا له ولقضيته "[2]

[1]- علي عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص120.

[2]- المرجع نفسه، ص 121 122.

نفهم من هذا القول بأن شخصية الحسين وظفها الشعراء في قصائدهم ليعبروا انه رغم تلقي الخسران والهزائم إلى أنه ذلك لم يمنعه من الكفاح والتضحية بالنفس الغالية في سبيل تحقيق انتصار القضايا النبيلة.

النوع الثاني: شخصيات مستبدة وظالمة في حق الشعب إذ يستعملون وسائل القمع والاضطهاد ويهدمون الفضائل والأخلاق النبيلة، لذلك ساد الفساد بسبب سياسته التي لا تعرف الرحمة ومن بين الشخصيات التي كانت رمزا للحكايات "يزيد بن معاوية، الحجاج بن يوسف...الخ" نستطيع القول من هذه الشخصية التي استخدمت في الشعر وكان هدف الشعراء من هذا قرب الواقع العربي وما يحصل من أفعال مشينة لا ترحم الصغير ولا الكبير، ولا القوي ولا الضعيف من خلال قوانين صارمة تفرض عليهم ولذلك عمّ الظلم والفساد.

النوع الثالث: الخلفاء والأمراء والقواد الذين انتصروا انتصارا باهرا في المعارك فكانوا يقودون الدولة بأخلاق حسنة ونشروا العدل والديمقراطية في ربوع الوطن وعلى إثر هذا ازدهرت الأمة وتطورت، فالغاية من استخدام هذه الشخصيات هو إقامة الفارق الطفيف بين الماضي الذي كان حافلا بالانتصارات والبطولات التي ساعدت على قيام دولة عظيمة الشأن وبين الحاضر الذي يفيض بالهزائم بسبب التقاعس عن أداء الواجبات ولم يفعل أبناؤه أفعال جبارة كما فعلتها الشخصيات الماضية وبذلك تلاشت الدولة وقهرت عظمتها.

ج- التراث الأدبي:

يسعى الشعراء من خلال التراث الأدبي إلى التعبير عن ذاتيتهم وما يعتريها من مشاعر و أحاسيس فتمثل الذات منبع التجارب الشخصية من خلالها تتدفق ينابيع التجارب وتتجسد في الواقع، فالتراث الأدبي ذو ارتباط وثيق بالشعراء إذ عنيت الشخصيات عبر العصور باهتمام بالغ من قبل الشعراء والتي ارتبطت بمسائل محددة ووقائع معينة وعدت فما بعد كرمز في جميع الميادين سياسيا، اجتماعيا، عاطفيا...الخ

ويمكن تقسيم هذا الرافد المهم للشعر المعاصر إلى صنفين:

- شخصيات أدبية
- كتب أدبية

فالشعراء يستلهمون بشخصية تراثية وارتباطها بقضية ما، وذلك لتلاؤم مع طبيعة المسألة التي يعبرون عنها[1]

بيّن علي عشرى زايد طريقة توظيف الشخصيات الأدبية وصنفها ضمن سياقات معينة.

ج-1- شخصيات سياسية

ج-2- شخصيات اجتماعية

ج-3- شخصيات عاطفية

[1]- ينظر: على عشرى زايد،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 138.

ج-1- شخصيات سياسية:

يقول علي عشرى زايد " أما الشخصيات التي تمثل قضية سياسية فأشهرها و أكثرها ذيوعا شخصية أبي طيب المتنبي، وقد بلغ في افتنان شعرائنا بهذه الشخصية أن واحد من هؤلاء الشعراء الذي كتب ديوانا سماه "رسائل غلى أبي الطيب" ظمنت ثلاثة عشر رسالة موجهة كلها إلى أبي طيب المتنبي "[1] نلمح من خلال هذا القول أن المتنبي يمثل شخصية ريادية في مجال السياسة في عصره إلى حد أن ذاع شهرته في الأوساط الأدبية وتعجب منه الشعراء إعجابا فائقا وما يكشف شخصيته من أبعاد سياسية صالحة لتوظيفها في الشعر.

ج-2- شخصيات اجتماعية: لقد شغلت القضايا الاجتماعية اهتمام الشعراء وتحدثوا عنها في قصائدهم عن الشعوب المستعبدة المقيدة بسلاسل حيث لا تملك بيده حيلة لتغيير وضعيته المزرية فهو منتهك محروم من حريته ولا يستطيع أن يفك القيود ولذلك راح الشعراء يستخدمون شخصية عنترة كنموذج أمثل للتعبير عن القضايا الاجتماعية[2]

ج-3- شخصيات عاطفية: لم تحظ القضية العاطفية بقدر كبير من الشعراء ولم تنل حظا وافرا في الشعر حيث حاول الشعراء في البعد العاطفي أن يسندوا معاني أخرى غير عاطفية وأبرز الشخصيات العاطفية "ديك الجن الحمصى "عبد السلام بن رغبان" [3]

[1] -على عشرى زايد،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص 139.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 141

[3]- المرجع نفسه، ص 145.

ويمكن أن نصنف الكتب الأدبية تحت ثلاثة مصادر رئيسية بحسب أهميتها ومدى إقبال الشاعر عليها وهي كالتالي:

" 1- ألف ليلة وليلة.

2-السير الشعبية ، كسيرة بن هلال، وعنترة ، وسيف بن ذي يزن وغيرها.

3-كتاب "كليلة ودمنة" الذي ترجمه عبد الله بن المقفع عن الفارسية و من يومها أصبح من معالم تراثنا الأدبي "[1]

1-ألف ليلة وليلة :

أضحى هذا المصدر منهلا للشعراء من خلال ما يحتويه من شخصيات تحمل أبعاد دلالية عميقة، وذكر عدد كبير من الشخصيات تلعب أدوارها إلاّ أن الشعراء وظفوا عددا قليلا منها، ومع ذلك فإن المستشرقون اهتموا به اهتماما فائقا وتأثروا به ووظفوه في إبداعاتهم وفنهم.

ومن شخصيات ألف ليلة وليلة التي شاعت واهتم بها الشعراء العرب شخصية "سندباد البحر" لأنه يوازي تجاربهم ووظف كرمز في القصائد[2]، إذ تعتبر شخصية مغامرة ومكافحة للأهوال،" وقد أخذت مغامرة السندباد دلالات عديدة يمكن ردّها على نحو ما إلى ثلاثة

[1]- علي عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 152.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 156.

دلالات عامة : وهي الدلالة الفنية، ثم الدلالة السياسية أو الاجتماعية وأخيرا الدلالة الفكرية أو الحضارية "[1]

2-السير الشعبية :

بلغت السيرة الشعبية ذروتها لدى الشعراء المعاصرين وأعجبوا بشخصياتها وأبطالها لأنّها تتناسب مع أحوالهم النفسية والاجتماعية ومن أشهر السير الأكثر ورودا سيرة بن هلال وسيرة عنترة وسيرة سيف بن ذي يزن التي عرفت على مدى العصور والتاريخ وراح الشعراء والقصاصين يضفون عليها ملامح أسطورية الذي جعلها تتسم بسمة العجائب [2] ، إذ حققت انتصارات عظيمة والتاريخ يشهد، " وقد استغل الشاعر أبو خالد هذه السيرة برمتها في قصيدته الطويلة هلال ليعبر من خلالها عن محنة الشعب الفلسطيني في الأردن وهلال في القصيدة هم قوات الثورة الفلسطينية التي تحاول أن تشرد أرضها التي اغتصبتها السلطة الأردنية "[3] يمكن القول بان شخصيته حقا صالحة في التعبير عن ألام ومآسي فلسطين إذ تجرّعوا كؤوس المرارة والعذاب في سبيل أن تحيى بلادهم حرّة وتضمد جراحها.

ويمكن القول بان الشخصيات التراثية لها أثر بالغ للشعراء فوجدوها تجعل القصائد تتمتع بالثراء وكما تعينهم على معرفة التاريخ وأبطاله فبفضلها استطاع الشعراء الحديث عن

[1]- على عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص 158.

[2]- المرجع نفسه، ص 166-167.

[3]- المرجع نفسه ، ص 167.

أوضاعهم النفسية والاجتماعية وبذلك أصبحت علاقة الشاعر بالشخصيات السير الشعبية علاقة متقاطعة ووطيدة.

3-كليلة ودمنة :

تتضمن قصص على لسان الحيوانات في عبارة عن دروس وحكم عن الحياة مستخلصة من التجارب المؤثرة، تهدف إلى تقيم السلوك البشري، وتصحيح أخطاءه وغسل ذنوبه وإرشاده إلى الطريق الصحيح وتعديل أخلاقه، " وقد استخدم شعرنا المعاصر شخصيتي "بيدبا الفيلسوف" الحكيم الذي ألف الكتاب و "دبشليم" الملك الهندي الذي ألف بيدبا الكتاب من أجله "[1] انصبت هاتين الشخصيتين على الوطن العربي إذ يمثل دبشليم السياسة المتسلطة وبيدبا ذلك الشعب المقهور الذي يسعى دوما للقضاء على أشكال الظلم والاستبداد رافعا شعار الرفض فهذا صراع ينتهي في الأخير بفوز الكلمة الحرّة بعدما عانت دروب المشقة والعذاب والحق دوما [2]

[1]- علي عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص 171.

[2]- المرجع نفسه ، ص 172.

الفصل الثالث: أنواع الرموز التراثية في قصائد السياب

المبحث الأول : نبذة عن حياة الشاعر(بدر شاكر السياب)

المبحث الثاني : مفهوم التناص لغة و اصطلاحا

المبحث الثالث : التراث في قصائد السياب

المبحث الأول : حياة بدر شاكر السياب

المنابع الأولى : جيكور و الأهل

ارتبط اسم الشاعر بدر شاكر السياب باسم قريته " جيكور" التي أبصر النور فيها لأول مرة .و جيكور قرية صغيرة ريفية تقع في جنوبي العراق تابعة لمنطقة أبي الخصيب في قضاء الزبير التابع إداريا للواء البصرة . وسكان القرية قليلو العدد ، وهم في أكمل نصابهم ألف ومائتا نسمة وفي الظروف العادية خمسماية نسمة[1]

معظمهم يعمل في الزراعة خصوصا النخيل المورد الرئيسي للمنطقة .. هذا النمط المعيشي فرض عليهم نوعا من التنقل وعدم الإستقرار في بقعة واحدة ... والعلاقات طيبة بين جيكور وما جاورها من قرى خصوصا " بقيع" و " كوت بازل" ... اللتين تمتد منازلهما لتلتحم بجيكور ويحصل المزيد من الصلات فيما بينهما في الأعمال و المصاهرة والشؤون المختلفة ... حتى غدا سكانها تقريبا ينتمون إلى أسرة واحدة هي آل السياب [2] ... وإن كانت بين " جيكور " و " كوت بازل " علاقات فاترة أو شبه عدائية ، فذلك يعود إلى منافرات وأحقاد قديمة [3].

---

[1]– بدر شاكر السياب حياته وشعره ،عيسى بلاطة ، ص 18 ، نقلا عن بدر شاكر السياب ،سالم المعوش .

[2]– بدر شاكر السياب ، دراسة فنية وفكرية ،حسن توفيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1989،ص 45

[3]– بدر شاكر السياب ، دراسة في حياته وشعره ، إحسان عباس ص 17 ، دار الثقافة بيروت ط 4 ، 1989 ، نقلا عن : بدر شاكر السياب ،سالم المعوش

و السياب لغويا يعني البلح أو البسر الأخضر. فهل أطلق هذا الإسم على العائلة نتيجة عمل أفرادها في زراعة النخيل ، أم لأن الجد الأول لهما سيب وحيدا كما تروي الحكاية المتناقلة بين أفراد الأسرة [1] ؟

يبدو أن الرأي الثاني هو الأصح ، لأن معظم سكان تلك المنطقة " سيابون " أي يعملون في زراعة النخيل ، فهل يطلق على أسرة بدر وحدها ؟ ذلك ما لا تقره الروايات المتناقلة عن تاريخ العائلة ... خصوصا إذا علمنا أن سكان العراق في الجنوب ، ينتمي معظم إلى المذهب الإسلامي الشعبي بينما أهل جيكور و ما جاورها ينتمون إلى المذهب الإسلامي السني . قد تورطت في مشكلات كثيرة ورزحت تحت عبء الديون، فبيعت الأرض تدريجيا وطارت الأملاك ولم يبق منها إلا القليل ، وحين كان بدر في صباه الباكر كان والده لا يملك شيئا ولا يعمل شيئا.

وإنما يعتمد في رزقه على أخويه ... [2] و هذا ما انعكس سلبا على وضع بدر وأخويه فنالهم من تقصير الرعاية ما نالهم .. ولم يكن أمام بدر من بد إلا أن يقصد بيت جدته في جيكور التي فتحت صدرها له ، وكانت في رغد من العيش ... لا سميا بعد أن فقد أمه و تزوج والده مرة ثانية وأهمل أولاده الثلاثة ، فاضطر هؤلاء للجوء إلى جدتهم لأمهم .. ولم ينس بدر صنيع والده وإهماله له .. وقد ذكر ذلك في إحدى

[1] –بدر شاكر ، حسن توفيق ، ص45 ، نقلا عن : بدر شاكر السياب ، سالم المعوش .

[2] – بدر شاكر السياب ، إحسان عباس ، ص31 ، نقلا : بدر شاكر السياب ، سالم المعوش

قصائده التي كتبها في حبيبة رأى خيالها على صفحة ماء الجدول .. فإذا هي أبر من أقر بائه :

خيالك من أهلي الأقربين أبر وإن كان لا يعقل

أبي منه قد جردتني النساء وأمي طواها الردى المعجل

ومالي من الدهر إلا رضاك فرحماك فالدهر لا يعدل [1]

والغريب أن بيت الوالد في " جيكور " قد غدا رمزا مميزا لدى شاعرنا فراح يطلق عليه الأسماء المختلفة، وقد سماه ب " منزل الأقتان "[2] في إحدى قصائده ، ولم تلبث هذه القصيدة أن أصبحت عنوانا لإحدى دواوينه .. أما هذا البيت فقد وصف مؤخرا من قبل أحد الصحافيين إثر زيارة له فقال فيه : " البيت قديم جدا وعال ، وقد تحللت جذور البيت حتى أصبحت كأسفل القبر، والبيت ذو باب كبير كباب الحصن، كتب عليه بالطباشير اسم : عبد المجيد السياب وهو الذي يسكن الآن في الغرفة الوحيدة الباقية ... كان البيت قبل عشر.

ظلت جيكور ، ذلك الشعور المضيء في حياة الشاعر وشعره ، حنينا إلى العائلة التي آوته مع والدته ، ينعم في ظلها بأحلى أيام الطفولة ، داخل البيت الذي كان الصخب يشتد فيه من كثرة ما أوى من أجيال أسرة السياب .. يشتد الصخب حين تضيق الحال المادية بين أهله ولا يجد الفرد متنفسا لأحزانه وآلامه سوى التمخط

[1]– ديوان إقبال ، بدر شاكر السياب ، ص 81 ، نقلا عن : بدر شاكر السياب ، سالم المعوش .

[2]– بدر شاكر السياب ، إحسان عباس ، ص35 ، نقلا : بدر شاكر السياب ، سالم المعوش.

على هذا التصرف أو ذاك ، والحنق على هذا الشخص أو ذاك ، ويصحب ذلك من شؤون الصراخ ما يؤذي شعور طفل مرهف الإحساس [1] ..

وإن كان القول بأن عائلة السياب كانت تتمتع برغد العيش ، فإن هذا لم يكن ليطول كثيرا لأن العائلة " بعيد أن جاء بدر إلى هذه الدنيا .

سنين يموج بالحركة والحياة .. أما سبب هجر عائلة السياب لهذا البيت أو الأخرى لجيكور فهو بسبب ذهاب السياب إلى المدن بعد توظيفهم " [2]

هذا المنزل كان مرتعا للشاعر لفترة طويلة من الزمن ... كان يلعب فيه مع أقرانه ، يقفزون في فنائه على مربعات ودوائر تخطط على الأرض وما شابه ذلك من ألعاب القفز . وكان يلذ لهم كذلك أن يرووا عنه قصص الأشباح ، وقد جعله بدر مقرا لجريدة خطية كان يصدرها مدة باسم " جيكور" تتناقلها أيدي صبيان القرية ، ثم تعود في الختام المطاف لتجد محلها على الحائط في غرفة الإدارة .[3]

المبحث الثاني : مفهوم التناص

إن مصطلح التناص مصطلح جديد ترجمه العرب في العصر الحديث انطلاقا من مصطلح غربي اوروبي و قد حاول مترجموه الحفاظ على الجذر"نص" و لمعرفة معناه علينا العودة الى الاصل اللغوي لكلمة نص في الثقافة العربية و الغربية.

---

[1]– بدر شاكر السياب ، إحسان عباس ، ص 21 ، نقلا عن : سالم المعوش

[2]– جريدة الثورة العربية ، بغداد ، العدد 184 ، 21 شباط ، 1965 ، بدر شاكر السياب ، دراسة في حياته وشعره " ، ص 26 ، تقلا عن : بدر شاكر السياب ، سالم المعوش

[3]– مؤيد العيد الواحد ، في رسالة إلى المؤلف البصرة ، 15 كانون الأول 1966 لكن الدكتور عيسى بلاطة ، ص 32 ، نقلا : بدر شاكر السياب ، سالم المعوش

أ- لغة :

جاءت كلمة التناص في معجم ابن منظور على النحو التالي : " يقال نصص النص : رفعك الشيء ، نص الحديث ينصه نص، رفعه وكل ما أظهر ، فقد نص، قال عمرو بن دينار : ما رأيت رجل أنص للحديث من الزهري أي أرفع له سندا ، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه إليه وكذلك نصصته إليه " [1] فكلمة النص هي الرفعة الحديث وتبيانه إلى مسامع المتلقي.

كما وردت كلمة التناص في الآداب الغربية" في الأصل اللاتيني للغات الأدبية text textus texte بمعنى النسج tissu المشتقة بدورها من texere بمعنى نسج " [2].

وبذلك فالنص مثل النسج حينما تتحد خيوطه لتصنع ثوبا والكاتب أو المبدع شبيه بالصانع أو بالخياط لما ينسج كلامه ببعضه البعض ويضفي إليه عناصر التخييل ، اللغة والأسلوب الراقي يجعل النص يتسم بسمة الأدبية .

ب- اصطلاحا :

و إذا ولجنا مفهوم التناص إصطلاحا فإنه يعني في "النقد الحديث يعني تفاعل النصوص فيما بينها ، أو بعبارة أخرى توظيف النصوص اللاحقة لبنيات نصوص أصلية سابقة "[3]

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، ط 3 ، دار صادر ، المجلد 7 ، بيروت ، 1994، ص97 .

[2]- مصطفى السعدني ، في التناص الشعري ، د ط ، دار المعارف ، د ت ،ص 87 ،

[3]- سعيد سلام ، التناص التراثي ر ، الرواية الجزائرية نموذجا ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد ، الأردن ،2010 ، ص 43

يعني أن النصوص لا تنبثق من فراغات ولا تأتي وحدها عبثا وإنما لها مرجعيات وتأثر بالنصوص السابقة ،إذ لا يمكن للأديب أو الكاتب أن يبدع نصوصا دون العودة نتاج سابقة ويطلع عليها ، وبذلك تنشأ علاقة تفاعل وتمازج بين نصوص لاحقة ونصوص سابقة وتوطد علاقتهما .

قام جيرار جنيت بدراسة النصوص الأدبية والعلاقات الكامنة بينها من تمايزها وتفاعلها فيذكر التعالي النصي الذي هو ذلك التعالق بين النصوص ، فيذكر أنواعا منها وأشكالا [1] فهاته الأنواع متشابهة ومتفاعلة في النص تؤدي أدوارها وهي كالتالي :

1-المناص (le paratexte):

ويدخل ضمن هذا النوع العناوين الرئيسية والفرعية والمقدمات و التوطئات والذيول والصور وكلمات الناشر والهوامش و التعليقات وطريقة (اخراج العمل الأدبي عموما) " [2] هذا النوع عبارة عن افتتاح واستهلال كي يدخل إلى صلب الموضوع ومضمونه وكما يتضمن التهميشات وكذا التعليقات فهذه الأخيرة عبارة عن تحليل واستنتاج لنص أو مقولة.

[1] سعيد سلام ، التناص التراثي ر ، الرواية الجزائرية نموذجا ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد ، الأردن ،2010 ، ص 47

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

2- التناص (l'intertextualité):

فهو على حسب جوليا كريستيفا " أنه مهما كانت طبيعة المعنى في نص ما ، ومهما كانت ظروفه كممارسة إرشادية فإنه يفترض وجود كتابات أخرى ... " [1] ومعناه أن كل نص مهما وجد إلى أنه له جذور عريقة من خلال كتابات أخرى يستقي من منبعها .

3- الميتانص (le métatexte) :

يعني به الرابطة القائمة بين نص وأخر من خلال التعليق كما هو سائر في عرف القدامى إذ يقوم نص بالتحدث عن أخر دون أن يذكر الموضوع نفسه [2] يمكن القول بأن الميتانص يعتمد على عنصر التلميح أي أنه يلمح ويشير إلى نص ما " ويستشهد (جنين) على ذلك بهيفل(HEGEL) في كتابه علم الطاهرانية أو الظاهرات الروحية (Phénoménologie de l'esprit) الذي يشير فيه بطريقة غير مباشرة إلى كتاب le neveu de raseau أي ابن أخ (رامو) أو ابن أخته " [3] ولهذا فإن معظم الكتابات لدى الكتاب والأدباء إنما تستوعب موضوعات نفسها من كتابات أخرى بطريقة غير مباشرة

[1]- سعيد سلام ، التناص التراثي ر ، الرواية الجزائرية نموذجا ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد ، الأردن ،2010 ، ص 48

[2] - ينظر : المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

4-معمار النص أو النص الشامل (l'architesetualité):

(معمار النص) هو عنوان كتاب لجنيت يكتنفه كثير من الغموض والتجريد ويعني به العلاقة الصماء التي تأخذ بعدا مناصيا : أي مناصا خارجيا ، وتظهر في الإشارة إلى نوع الجنس الأدبي ، شعر ، نثر ، ملحمة ، رواية ، بحث ، سيرة ذاتية مدونة على ظهر الغلاف من أجل تحديد النوع الأبي الذي ينتمي إليه النص "[1] نفهم من خلال ذلك أن معمار النص هو الأساس والعماد الذي يبني النص فبفضله نتعرف على النص بطريقة مباشرة ففي الروايات على ظهر الغلاف سيرة ذاتية مكتوبة عن الراوي وكما نجد في بعض الأحايين ملخصا عن الرواية ، فالمتلقي لما يجدها يتشوق لقراءتها ويتلهف لمعرفة أحداثها وشخصياتها .

5-التعلق النصي : (Hypertextualité):

ويقصد به " جنيت " كل علاقة تتم بين نص لاحق (hypertexte) مع نص سابق(hypotexte) ويكون التحويل أو التعريف (travestissment) بينهما بشكل كبير وطريقة مباشرة ، و عملية تبادل التفاعل مابين نص ومابين نص أخر هي ما يطلق عليه اسم التقليد (l'imitation) "[2] يتضح من خلال هذا القول بأن النص اللاحق ذو علاقة مع النص السابق و يتفاعلان معا.

[1]- سعيد سلام ، التناص التراثي، الرواية الجزائرية نموذجا ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد ، الأردن ،2010 ، ص 48-49

[2]- سعيد سلام ، التناص التراثي ، الرواية الجزائرية نموذجا ، ص 49

التناص على لسان جوليا كريستيفا هو " ترحال النصوص وتداخل نصي ففي فضاء معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى " [1] أي أن التناص عبارة عن تشابك النصوص ببعضها البعض وتلاحمها إذ أن الألفاظ وردت في نص سابق وتقاطعت في نص جديد.

بينما ريفاتير يقر بأن التناص لا يكفي بذالك التقاطع و الانصهار للنصوص سواءا كانت سابقة أم متزامنة بل يتعدى إلى أن يكون التناص متحدا مع نصوص لاحقة [2] .

في حين نجد فيليب سولرس يعرف التناص على النحو التالي :" كل نص يقع في متصرف نصوص عديدة ، فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها واحتذاذا وتكثيفا ونقلا وتعميقا " [3] يتضح بأن النص الواحد يقع بين نصوص كثيرة سبقته إذ يقوم بقراءتها وتفحصها والتعمق فيها .

---

[1] – كرستيفا جوليا : علم النص ، ت : فريد الزاهي ، دار توبقال ، الدار البيضاء 1991، ص 21 ، نقلا عن ، أمل أحمد عبد اللطيف أحمد ، التناص في رواية إلياس خوري ، باب الشمس ، إشراف ، الأستاذ الدكتور عادل الأسطة ، ص15

[2]– ينظر: محمد ولات حسن : النص الأخر في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي ، رسالة جامعية ، جامعة دمشق ، 1999، ص29 ، نقلا عن : أمل أحمد عبد اللطيف أحمد ، التناص في رواية إلياس خوري ،باب الشمس ، ص 16

[3]– مصطفى السعدني ، التناص الشعري ، قراءة أخرى لقضية السرقات ، د ط ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، 1991 ، ص 10

المبحث الثالث : التراث في قصائد السياب

1-قصيدة "رحل النهار"

يشير بطريقة غير مباشرة إلى "أوذيسيوس" رمز من التراث الأدبي إذ هي من شخصيات ملحمة الأوديسة لهوميروس كما وظف شخصية "السند باد" وهو رمزللمغامرة أمام الأهوال فهو مزج بين تراث أدبيين مختلفين التراث الإغريقي و التراث عربي حينما صور لنا مشاعر حزن المرأة على فراق السندباد و الفراق الذي كان بين بينلوب و أود يسيوس الذي طال غيابه.

2- قصيدة ربيع الجزائر

ذكر الجزائر أرض الدماء و مليون و نصف مليون شهيد من يتامى و قتلى وظف السياب شخصية قابيل و هي شخصية من التراث الديني ، إذا يرمز لأول قاتل على وجه الأرض قاتل أخيه هابيل.

و يمكن أن نقول بأن هذه الشخصية في القصيدة ترمز الى الاستعمار الفرنسي المحتل للأرض الجزائر و المستبد وقاتل أبناء شعبها.

3- قصيدة "قالوا لأيوب"

استخدم رمز من التراث الديني لنبي الله أيوب فهو رمز للصبر على البلاء يستحضره السياب و هو يغرس في نفسه الإيمان بالقدرالإلهي من الداء الذي أصاب جسمه الضعيف و لأنه كان متيقن أنه سيصارع المرض بإذن الله و يعفو و يصحو وتنتهي الأحزان و يغادر الألم ويشفي و يعود إلى شبابه و صحته

4-قصيدة "مرح الغيلان"

يردد بابا بابا و هو غائب يسمع صوته في الظلام و هو يراه في رؤياه في أرض خصبة كثيفة الثمار و الأزها.

فقد وظف شخصية "عشتار" و هو رمز من التراث الأسطوري يحيل إلي الحب و الجمال عند البابليين ، كما وظف "المسيح" و هي شخصية من التراث الديني إذ يرمزإلى المسح باليد علي المريض فيشفي " تموز" وهي رمز من التراث الأسطوري يحيل إلي الخصب و النماء.

5- قصيدة ليالي الخريف"

حين يتحدث فيها السياب عن ليالي الخريف حيث يكثر الشوق و الحنين و يتذكر الحبيبة ويتساءل في نفسه ألهذا الهوى أن يعود فلم يستطع نسيانها انه كالسجين بين الجدران مكتئبا.

وظف شخصية "شهرزاد" فهي رمز من التراث الأدبي الذي يرمز فيها إلى تلك المرأة المثالية الصامدة امام بطش زوجها و حتى تنقذ حياتها من الهلاك، تفطنت الي حيلة أنها في كل ليلة تسرد قصص لزوجها "شهريار" القاتل الفتاك للأرواح البريئة و سارت علي هذه المنوال و بقيت علي قيد الحياة.

6-قصيدة "شباك وفيقة"

اذ يصف قريتة و شخصيات "لشنوان" "إيكار" "يسوع" و هي شخصية من التراث الديني كما ذكر في كتاب الإنجيل و عيسى كما ذكر في القرآن الكريم يرمز اليه بالمسيح للداء و الأمراض و المعالج لها "إيكار" أسطورة يونانية لرجل حاول الطيران بأجنحة من الشمع

7-قصيدة الشاعر الرجيم

إذا يتحدث فيها السياب عن الشاعر بسفك الدماء البشرية بيده يجمع نساء كثر في امرأة بجسدها الضعيف البيه أفعى تختفي إلى ترى النور ، وظف شخصية "نرسيس" وهي شخصية في التراث الأسطوري التي ترمز إلي الإعجاب بالنفس و الغرور النرجسية

8-قصيدة مرئية الالهة"

إذ يتمنى فيها السياب لو أنه آلهة لا يصيبه مرض و لا تحل به العقبات و المصائب ولا يضيع وقته حيث وظف شخصيات عديدة و هي : شخصية "فرعون" ترمز إلي التراث الديني حيث يرمز اليها الطغيان و الكفر و الكبرياء ، و كذالك شخصية آللات ، و هي أيضا ترمز إلي التراث الديني و هي اسم لالهة الجاهلية "تموز" شخصية من التراث الأسطوري و هي رمز الآلهة الخصب و النماء، "نرسسين" رمز للنرجسية من التراث الأسطوري "قابيل" رمز للقاتل "أوديب" شخصية من التراث الأسطوري و هي الشخصية العاشقة لامه اذ قتل أبوه ليتزوج بها .

9-قصيدة " حقائق كالخيال"

يتحدث عن العيون السود التي استحوذت على قلب الرجل حينما التقى بها فنمى في قلبه زهرا يقطفه باقة من جراح.

فوظف شخصية "تموز" (الخصب و النماء) و شخصية "حواء" و هي رمز من التراث الديني اذ أغواها الشيطان مع آدم في الأكل من ثمار شجرة فسرعان ما يندمان على فعلتهما و يتوبا الى الله و يغفرلهما و يهبطهما الي الارض.

10- قصيدة " قافلة الضياع"

إذ تتضمن الحديث عن النازحين الذين تحملوا الأعباء على كواهلم و حملوا أثقالا فهم في خيام جياع و مرضى.

وظف شخصيات هابيل "البرئ" قابيل "المجرم" "آدم" شخصية من التراث الديني إذ أغواه الشيطان مع حواء في الأكل من ثمار شجرة كذلك شخصية "اليهود" رمز من التراث الديني إذ يحيلون إلى الذكاء و الخيانة المغتصبون لأرض فلسطين.

11- قصيدة "رسالة من مقبرة"

في هذه القصيدة : يصيح و هو في قبره وحيدا ، فالعالم يستريح في حفرته فيه الحياة ، القصور، الزهور، الأغاني يصيح في قاع قبره حيث الظلام إذ يقول النور في شباك داري زجاج تتجسس فيه العيون الجائعون ، الاشقياء

وظف السياب شخصية من التراث الأسطوري "سيزيف" و هو رمز لعبثية الوجود ، إذ عاقبة الاله بحمل صخرة كبيرة ثقيلة على ظهره .

12- "ثعلب الموت"

يشبه السياب الموت بالثعلب الماكر الذي يصيد فريسته بخداع و كذالك حال الإنسان لما تخطفه الموت فجأة مهما عاش الى أنه يأتي ذلك اليوم فيصطاده.

وظف شخصية "عزرائيل" و هي شخصية من التراث الديني إلى يرمز إليها قابض الأرواح.

13- قصيدة "مدينة السندباد"

في هذا العنوان وظف شخصية من التراث الأسطوري "السندباد" الذي يرمز إليهاإلى المغامرة و المخاطرة أمام الأهوال اذ يتحدث فيها السياب الى الأحول القاسية حيث الجوع ولاتوجد لقمة ولاغذاء يشبعه ولا يملك رداء يحميه من البرد و الثلوج.

كما وظف شخصيات عديدة : "عازر" أوعزير كما ذكر في القرآن الكريم ، لما نام سنوات عديدة نوما عميقا و لما استيقظ وبه يتفاجأ بالحياة إذتغيرت مجاريها ، وظن بأنه نام يومين أو بعض أيام و لكن في الحقيقة نام مائة عام، و هو يرمز إلى البعث و الحياة الثانية.

"التتار" و هو المغول يرمز إلى التراث التاريخي فهم الذين قادوا المعركة المغولية و أحدثوا خرابا إذ أحرقوا الكتب و المكتبات و حولوا النهر إلى رماد.

"محمد" شخصية من التراث الديني خاتم الأنبياء وحبيب الله و الشفيع لامته يوم القيامة إذ يرمز إليه الهادي ، المصطفى ، البشير و النذير وكذا "المسيح" رمز من التراث الديني التي تقترن بعيسى نبي الله يرمز إلى المسح بيده على المريض فيشفى و على الأعمى فيبصر ...الخ

"عشتار" : شخصية من التراث الأسطوري يرمز إلى الحب و الجمال

"قابيل" : شخصية من التراث الديني يرمز إلى القاتل

"يهودا" شخصية من التراث الديني ترمز الى الخيانة.

14- قصيدة "المسيح بعد الصلب"

يتجلى لنا في عنوان هذه القصيدة توظيفه لتراث ديني مرتبط بالعقيدة المسيحية، إذ أن الإسلام لا يعترف بصلب المسيح في قوله تعالى في سورة النساء الآية 157 "وماقتلوه وما صلبوه".

وقد استخدم هذا الرمز "المسيح بعد الصلب" دلالة على البعث و الحياة من جديد. ففي العقيدة المسيحية رجع المسيح بعد أن صلب إلي الحياة بعد ثلاث أيام ، فهو يعبر هنا في هذه القصيدة عن البعث موطنه العراقي .و كأنه يعود إلي الحياة بعد طول سبات ، ولهذا ذكر جيكور و هي مسقط رأسه ، فهو يقوم بعملية إسقاط بين السياق التاريخي الذي وقعت فيه حادثة الصلب الخاصة بالشاعر فهو يمزج بين سياقين قديم و حديث.

شخصية يهودا: وهي شخصية من التراث الديني و تحمل في طياتها رمز الخيانة و الخداع و هو الذي باع المسيح من أجل حفنة من النقود و هو تجسيد للخيانة على مر العصور في الفكر المسيحي و الذي يمكن أن نجد له نظير في الثقافة العربية و هي شخصية أبورغال و هو الذي دل أبرهة على طريق مكة ليهدمها فهو رمز الخيانة في الثقافة العربية .

كما يشير إلى رمز ديني آخر و هي : مريم العذراء حينما أشار إلى أم حزينة و قرنها المخاض، فكانت المدينة تعيش مخاضا بولادة المخلص لها وهو مسيح العصر الحديث الذي هو ربما دل على الثورة التي تعصف بالظلم.

15- قصيدة أقداح و أحلام

يتجلى في مضمون القصيدة توظيف السياب بشخصيات من التراث الديني الإسلامي و هما "آدم" و"حواء".

آدم و حواء سلالة البشرية و أول من خلقهما الله إذ كان يعيشان حياة رغيدة في الجنة و لكن سرعان ما يوسوس لهما الشيطان و يغويهما في أكل ثمار شجرة ، وقد نهاهما الله عن ذلك فأكلا من تلك الثمار وندما عن فعلتهما و هبطهما الله إلى أرض الدنيا و يتحملان العناء و المشقة يحملان رمز للدلالة على خيانة الوعد و الغفلة و الندم عما فات في هذه القصيدة يتحدث السياب شدة ألمه و هو يتجرع كؤوس الحب و الهوى و هي معاناة تأبى الرحيل

16- قصيدة أهواء

يشير السياب إلى رمز آخر في هذه القصيدة يتمثل في رمز أسطوري و هي بنلوب و هي رمز لوفاء زوجها بعد غياب طويل دام سنين فظنه الناس توفي و لكنهما بعزيمتها وصمودها بقيت تنتظره بفارغ الشوق و تنافس الرجال بالفوز بها ووعدتهم بأنها عندما تنتهي من غزل الصوف ستتزوج باحدهم وبفظنتها تغزل الصوف في الصباح و في الليل تنقضه و سارت على هذا المنوال حتى عاد زوجها أوذيسيوس من جديد. يتحدث السياب في قصيدته عن حبه الضائع و تقطع شرايين قلبه لذالك البعد و انتظاره الطويل لعله يوما سيلتقي بحبه من جديد.

17- قصيدة "حدائق وفيقة"

استخدم السياب في هذه القصيدة شخصيتين من التراث أحدهما ديني و الأخر أسطوري

- حواء : شخصية تنتمي إلى التراث الديني التي أغواها الشيطان مع آدم بأكل من ثمار شجرة .
- تموز : شخصية من التراث الأسطوري ترمز إلى الخصب و النماء

18- قصيدة "الأم و الطفلة الضائعة"

وظف السياب شخصية من التراث الأدبي و هي شخصية "السندباد"

- السندباد: ترمز الي المغامرة و المكافحة للأهوال و المصائب إذ يتحدث عن حرقة أم على فلذة كبدها التي غابت عنها و تتمنى عودتها إليها.

19- قصيدة "حدائق كالخيال"

يتحدث السياب عن عيون السود التي استحوذت على قلبه حينها إلتقى بها إلى درجة الهيام بحبها فلم يقدر على مفارقتها للحظة.

وظف السياب شخصيات عديدة و هي:

- تموز: شخصية من التراث الأسطوري و هي رمز للخصب و النماء.

حواء : شخصية من التراث الديني الإسلامي تلك المرأة التي أغواها الشيطان بأكل ثمار شجرة ففعلت ذلك وسرعان ماتندم على فعلتها و تتوب الى الله و تطلب المغفرة ومحو الخطيئة و الذنب ، وهي رمز تحمل دلالة نسيان الوعد و عدم الوفاء وعدم الامتثال للأوامر

- جنكيزخان: الذي وحد المغول تحت سلطان واحد وكان رمزا للدمار و الخراب هو و أبناؤه من بعده
- مولاكو: الذي دمر عاصمة الخلافة بغداد إذ أحرق الكتب و المكتبات وحول النهر الصافي إلى رماد حالك .

20- قصيدة " جيكور والمدينة " :

يتحدث السياب عن مدينته ودروبها التي تحرق شرايين قلبه واستخدم في هذه القصيدة بعض الشخصيات التراثية هي :

- عاد : شخصية من التراث الديني وهم قوم هود عذبهم الله بريح صرصر جزاء طغيانهم وعنادهم وكفرهم بالله
- أبي الهول : شخصية مأخوذة من التاريخ المصري القديم وهو ربما مازال قائما في الأهرامات وهو رمز مصر .

21- قصيدة " رؤيا في عام " :

يتحدث السياب عن تلك الرؤيا التي وقعت سهامها على نصب عينيه ذلك الصقر اللهيب وهي تجتث السواد

استخدم عدة شخصيات تراثية تتمثل في :

- تموز : شخصية من التراث الأسطوري ترمز إلى الخصب والنماء

- جنيكيز : شخصية من التراث التاريخي قائد جيش الماغول التي أحدثت خرابا عظيما في تاريخ البشرية وقاتل الأرواح ومبيدها إذ أقدم على أفعال لا تغتفر في حق الإنسانية يرمز إلى المخرب ومهدم للحضارة والإنسانية.
- يهوذا : شخصية في التراث الديني من أتباع عيسى إذ خانه وتامر مع اسرائيل لقتله من أجل بعض الدراهم فيرمز إلى الخيانة والمكر والخداع
- عشتار : شخصية من التراث الأسطوري يرمز إلى الحب والجمال لدى الفنقيين
- عازر : أو عزير كما ذكر في القران الكريم شخصية من التراث الديني ترمز إلى البعث والحياة من جديد .

22- قصيدة " مرثية جيكور " :

يرثي السياب بلده جيكور فشبه حال فراقها بحال المسيح لما صلب وذكر بيت لحم موجودة بفلسطين بلدة عيسى ويتذكر السياب للأيام التي قضاها في بلده من أفراح و أقراح ، استخدم شخصيات عديدة هي :

- المسيح : شخصية من التراث الديني وهي عيسى نبي الله عليه السلام يلقب بالمسيح لصفة المسح بيده على المريض فيشفى وعلى الأعمى فيبصر وعلى الميت فيحيى وغيرها وهي معجزات أيدها الله لعيسى لقوم بني اسرائيل إذ كانوا يتباهون بالطب ويفتخرون بأنفسهم أنهم القادرين على هذه المهنة ويعظمون

من شأن تلك الأدوية والعقاقير التي يستخدمونها للشفاء ولكن سرعان ما تبهرهم معجزات عيسى ويندهشون منها

- هود : شخصية من التراث الديني ذلك النبي الذي بعثه الله إلى قوم عاد الذين عذبهم الله بالصاعقة والبرق لطغيانهم وكفرهم لرسالة الله

23- قصيدة " تموز جيكوز " :

السياب في صدد الحديث عن فياض شعوره ، المتدفق باستمرار الذي سبب له حرقة ويرجو أنه يشفى وتستقيم دنياه وينهض حيا قويا .

وظف شخصيات تتمثل فيما يلي:

- عشتار : شخصية من التراث الأسطوري التي ترمز إلى الحب والجمال
- تموز : نجده في العنوان " تموز جيكور " وهي رمز للخصب والنماء والحياة والبعث .

24- قصيدة " المومس العمياء " :

وظف السياب في هذه القصيدة شخصيات تراثية عديدة تتمثل في :

- قابيل : شخصية من التراث الديني الذي قتل أخاه هابيل من شدة غيرته عليه لزواجه من امرأة جميلة وهو رمز للقاتل الأول في تاريخ البشرية

- أوديب : شخصية من التراث الأسطوري الاغريقي الذي أحب أمه إذ أقدم على قتل أبيه لكي يتزوج منها ولذلك يقال " عقدة أديب " الذي يرمز إلى اللاشعور وكبت الغرائز
- أبو الهول : شخصية مأخوذة من التاريخ المصري القديم ، وهو تمثال مازال قائما في الأهرامات وهو رمز لمصر .
- هابيل : شخصية من التراث الديني كان ضحيته على يد أخيه قابيل ويرمز إلى البريئ
- يأجوح ومأجوج : شخصية من التراث الديني ويرمزون إلى الفساد إذ يقول تعالى في سورة الكهف " إن يأجوح ومأجوج مفسدون في الأرض " الآية 94

خاتمة

الخاتمة :

من خلال تحليلنا للبحث توصلنا إلى النتائج أهمها :

- التراث وليد الحضارة الذي يصون ثقافة الشعوب وعلومها وأثارها على مر الأزمان والعصور .
- يعتبر التراث المحرك الأساسي والمادة الخادمة التي استطاع بها الشاعران يوظفها في قصائده ويجعله يتفاعل مع تجربته .
- التراث ثروة قيمة لا تنضب فهي دائمة التنقال من جيل إلى أخر ومن زمن إلى لأخر
- من الواضح أن السياب من خلال دواوينه الشعرية ميله الشديد لتوظيف التراث واستلهام شخصياته وأبعاده الرمزية لعل في ذلك التوظيف الإستشهاد وتقديم البراهين ..
- أراد السياب أن يصور حالاته الشخصية والواقع بثابته و متغيره معتمدا بذلك على الرموز والإيحاءات كي يقرب الصورة إلى المستمع والمتلقي .
- تتميز لغة السياب بالوضوح والدقة وكذا التنوع والشمول من حين إلى أخر بينما نجد المعنى يتميز بالغموض إذ يشق على القارئ البسيط الوصول إليه وإيجاده .

- يتبين من خلال قصائد السياب احتوائها الخصب على الدلالات وكثرة الإيحاءات الذي يكتسبها ثوب الفنية والجمالية اللذان يعتبران سمة جليلة في بنية الخطاب
- إذ تجولنا في ثنايا القصيدة نلتقي بتقنية المفارقة حيث نقول شيئا ونقصد به شيئا عن طريق المجاز وهي ميزة خاصة للشعر المعاصر وتعد من مظاهر التجديد في مضمون القصيدة إذ استطاع السياب أن يوظفها لامتلاكه خيالا واسعا ونظرة عميقة للوجود والأشياء .
- يعد السياب من الشعراء المعاصرين الذين استطاعوا أن يرفعوا لواء التجديد على القصيدة العربية إذ أصبحت اللغة الشعرية لغة إيحاء الذي يضفي سمة تعدد الدلالات إذ يتسنى على المتلقي الفطن إيجاد المعنى الذي يصبو إليه الشاعر لتحقيقه.
- تلاعب الشاعر بالكلمات واللغة وإضفاء عليها نوعا من الشمولية وإخراجها من المجال الضيق إلى المجال واسع فضفاض وأكثر رحابة .
- استوحى السياب مصادر عديدة وتشبع من الموروث وارتوى من ينابيعه العذبة واستقى شخصيات التي تحمل كل منها رمزا ولكل منها ميزة منفردة .
- لم يوظف السياب التراث عبثا ولم يوظفه للإلتقاء التعابير والكلمات في ثنايا القصيدة بل لغاية أن يمنح للقصيدة سمة السمو والارتقاء والأخذ بعين

الإعتبار من شخصيات تراثية لما لها خيط واصل للحالة الشعورية وتناسب أحداثها مع أحداث الشخصية الشاعرية .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

I. قائمة المصادر :

1- القرآن الكريم

2- ابن منظور ،لسان العرب ، ج4 المجلد الخامس ، دار صادر بيروت ،1992.

3- مجد الدين الفيروزبادي ، قاموس المحيط ، 1429 هـ ، 2007 م .

II. قائمة المراجع :

1- حسين حنفي ، التراث والتجديد ، ط 5 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،2002

2-حلمي بدير ، أثر التراث العربي في المسرح المعاصر ،د ط قياد للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، 2002 ، د،ت

3-رابح العوبي ، أنواع النثر الشعبي ،د ط ، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة.

4-سالم المعوش ، بدر شاكر السياب ، أنموذج عصري لم يكتمل ، د ط ، دراسة في تجربة السياب الحياتية والفنية والشعرية ديوانه (مختارات من شعره)

5-سعيد سلام ، التناص التراثي ، الرواية الجزائرية أنمونجا ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أربد ، الأردن ، 2010 .

6-فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، ط 1 ، دار علاء الدين للنشر ، دمشق ، سوريا ، 1997 .

7-علي عشرى زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1413 هـ - 1997 .

8-محمد غنيمي هلال ،الأدب المقارن ، ط 3 ، مصر ، د ت

9-محمد غنيمي هلال ، النقد العربي الحديث ، د ط ، مصر ، د ت 1981

10-محمد عبد المعيد خان ، الأساطير والخرفات عند : العرب ، ط 1 ، دار الحذاية ، بيروت .

11-مدحت الجيار ، الشاعر والتراث دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث ، د ط ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ، د ت .

12-محمد علي عبد الخالق ربيعي ، أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر ، د ط ، 1997 .

13-مصطفى السعدني ، التناص الشعري قراءة أخرى لقضية السرقات ، د ط ، توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية 1991 .

14-مصطفى ناصف ، دراسة الأدب العربي ، م ط ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ت .

15-نبيلة إبراهيم ، التعبير في الأدب الشعبي ، د ط ، دار غريب للنشر والتوزيع ، مصر 1981 .

III. مذكرات :

1-أمل أحمد عبد اللطيف أحمد ، التناص في رواية إلياس خوري باب الشمس ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، نابلس فلسطين ، إشراف الأستاذ الدكتور عادل الأسطة ، 2005 .

2-فاطمة شسكشاك ، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث ، تخصص مسرح جزائري 2008 -2009 .

فهرس الموضوعات

الإهداء

مقدمة.....1

الفصل الأول : التراث و الشاعر

1- مفهوم التراث.....4

أ- لغة.....4

ب- اصطلاحا.....5

2- حاجة الشاعر إلى التراث.....6

3- التراث في الشعر العربي القديم.....10

أ. في العصر الجاهلي.....10

ب. التراث في عصر صدر الإسلام.....13

ج. في عهد الخلفاء الراشدين.....14

د. ما بعد الخلافة الراشدية.....15

4- التراث في العصر الحديث.....16

5- علاقة الشاعر بالتراث.....20

أ- في منظور المحاكاة.....21

ب-في نظرية التعبير الرومانسية.....27

ج-في منظور نظرية الخلق.....31

د- في منظور نظرية الإنعكاس.....32

الفصل الثاني: الأسطورة و التراث

1- مفهوم الأسطورة.....34

أ- لغة.....34

ب- اصطلاحا.....35

2- علاقة الأسطورة بالتراث.....37

3- أنواع التراث.....42

أ- التراث الديني.....42

ب- التراث التاريخي.....47

ج- التراث الأدبي.....50

الفصل الثالث: أنواع الرموز التراثية في قصائد السياب

المبحث الأول : حياة بدر شاكر السياب.....55

المبحث الثاني : مفهوم التناص.....58

أ- لغة.....59

ب- اصطلاحا.....59

المبحث الثالث : التراث في قصائد السياب.....64

الخاتمة.....76

قائمة المصادر و المراجع